الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الانسانية

دور الطرق الصوفية في نشر الوعي التحرري في الجنوب الشرقي

1893 -1954

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ معاصر

من إعداد الطلبة
بلقاسم مومن موسى
لمجد وصيف بديدة

إشراف: الدكتور
قسيبة رشيد

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عطية عبد الكامل	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
رشيد قسيبة	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
فرحات الكاملة	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية:2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية **قسم العلوم الانسانية**

دور الطرق الصوفية في نشر الوعي التحرري في الجنوب الشرقي 1893_ 1954

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ معاصر

من إعداد الطلبة

بلقاسم مومن موسى

لمجد وصيف بديدة

إشراف: الدكتور

قسيبة رشيد

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عطية عبد الكامل	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
رشيد قسيبة	أستاذ محاضرأ	مشرف ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
فرحات الكاملة	أستاذة محاضرة أ	عضو مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية:2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

بسم من سبب الأسباب وفتح الأبواب وخلق آدم وحواء من تراب

ثم الصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد عليه أزكى الصلاة

وأفضل التسليم

أهدي ثمرة جهدي:

إلى الذين قال فيهم الله عز وجل:

﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [الإسراء:24]

إلى والديا الكريمين حفظهما الله ورعاهما

إلى جميع إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى جميع الأساتذة الذين علموني منذ نعومة أظافري

من أجل العلم والمعرفة

إلى جميع زملائي في العمل

وإلى كل من ساندني ومدّ لي يد العون في مسيرتي العلمية.

لمجد

بلقاسم

شكر وعرفان

تأسيّا بقول رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ:**

«مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»

– رواه الترمذي –

الحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا البحث وأسأله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

إننا نضع اللمسات الأخيرة على هذا البحث لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان للدكتور المشرف " **رشيد قسيبة**" على توجيهاته القيمة لنا والذي لم يبخل علينا بتشجيعه ونصحه فكان لي خير دليل طيلة إعداد هذه المذكرة.

كما لا يفوتني أن أشكر جزيل الشكر إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد لإتمام هذه الدراسة

وأخيرا نشكر كل من ساندنا معنويا ولو بكلمة طيبة.

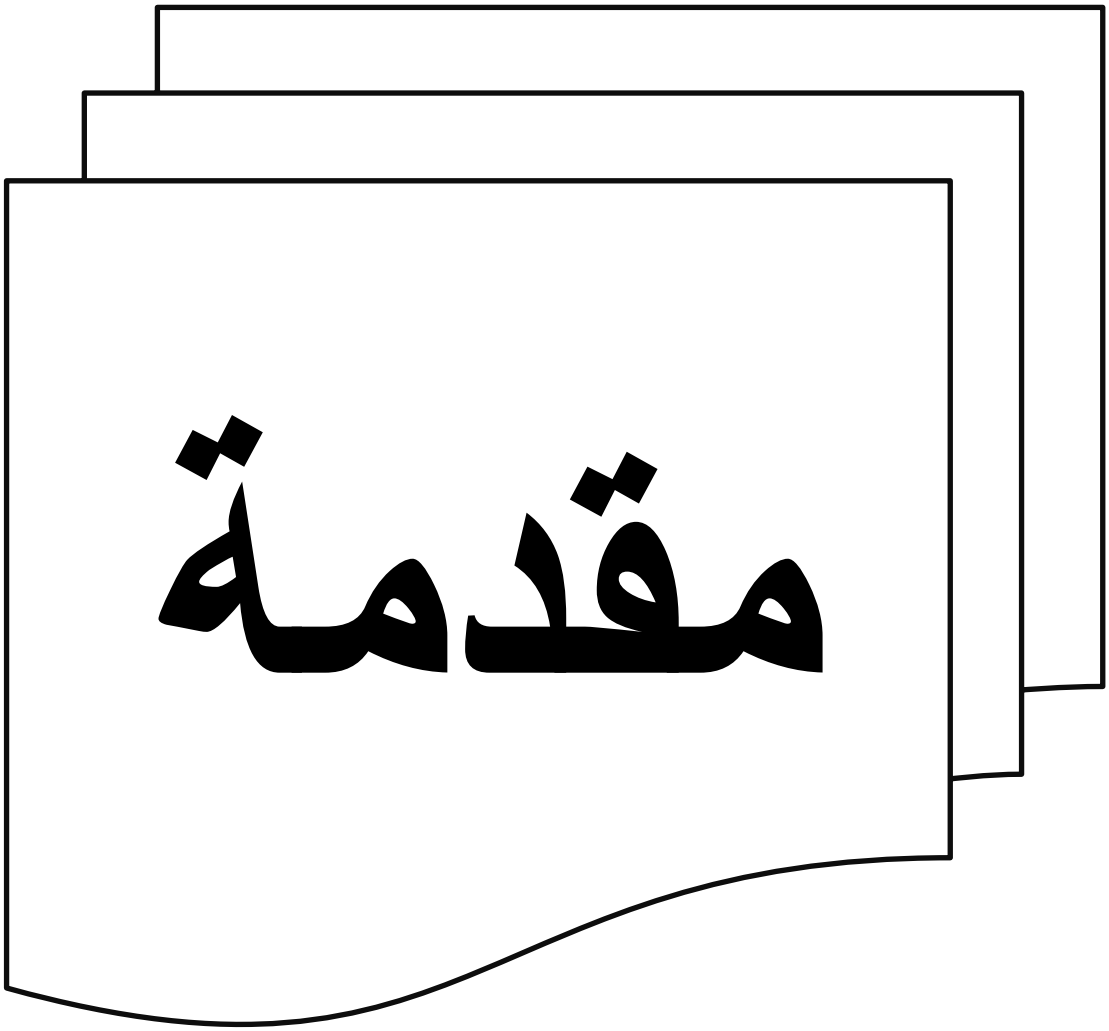
مقدمة

تمهيد:

لقد عرفت الجزائر تدخلا استعماريا شاملا لكل مناطقها، حيث حاول المستعمر الفرنسي من خلال أساليبه ومخططاته محو الشخصية الجزائرية وطمسها، وكان ذلك من خلال تنصير الجانب الديني والتعليمي الجزائري والقضاء على هويته ومن بين أهم المناطق التي أستهدفها المستعمر الفرنسي لتحقيق أهدافه منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، (وادي سوف، ورقلة وبسكرة) هذه الأخيرة تصدت للتهديدات والمخططات الاستعمارية وجابهته بكل الوسائل والمكونات، ومن بين هذه المكونات الطرق الصوفية التي كان لها دور كبير في مواجهة المخططات الاستعمارية ودعم المقاومة الشعبية المواجهة.

لقد كان للطرق الصوفية دور هام في نشر الوعي وتحرير المجتمع من التضليل الفرنسي، فكان للطريقة القادرية والتيجانية والرحمانية الدور الفعال في مقاومة المحتل وهذا ما سنحاول اظهاره في هذه الدراسة حيث نهدف الى اظهار دور الطرق الصوفية في نشر الوعي التحرري بالجنوب الشرقي.

- دوافع اختيار الموضوع:

- اهتمامنا الخاص بالتاريخ الاستعماري ووسائل المقاومة التي استخدمت في مجابهته.

- تسليط الضوء على دور الزوايا والطرق الصوفية ودور شيوخها الفعال في الثورة الجزائرية.

- ابراز الدور الفعال للصحراء الجزائرية كفريق من مناطق التصدي للمستعمر الفرنسي.

– عدم نيل الطرق الصوفية والزوايا حقها في الابحاث والمغافلة عن دورها خاصة في المناطق الصحراوية.

– اشكالية الدراسة:

* أين يكمن دور الطرق والزوايا الصوفية في نشر الوعي التحرري بالجنوب الشرقي؟

– التساؤلات الفرعية:

ماهو الدور الاجتماع للزوايا والطرق الصوفية في الجنوب الشرقي؟

ماهو الدور الثقافي للزوايا والطرق الصوفية في الجنوب الشرقي؟

ماهو السياسي للزوايا والطرق الصوفية في الجنوب الشرقي؟

– منهج الدراسة:

لقد عتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التاريخي وهذا لعرض الوقائع وتتبع الاحداث.

– المصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة:

– رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف– الطريقة القادرية –أنموذجا – 1917–1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف أ.د: عبد القادر مولاي، جامعة الجزائر 2– ابو القاسم سعد الله–، الجزائر،2015–2016.

- أحمد زغب، صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف، مجلة القباب،ع1 ، الوادي، دار الثقافة 2004.
- محمود بوكسية، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة – الاستعمارية وأشكالها ، 1830، 1954، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، مسيلة، جانفي 2015.
- أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، ج1، الوادي، 1988، ص23.
- عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، مخ، تحت اشراف يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، 2005-2006.
- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2 ط1 دار الغرب الاسلامي لبنان 1988.
- محمد العيد قدع، الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي وادي سوف والجنوب التونسي)م1691 - 1881(أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د)، اشراف أ. د. علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2020.
- غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 17هـ/16م، رسالة ماجستير، مخ، إشراف أ.د. عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2000م.

الخطة:

لقد تناولت دراستنا ثلاثة فصول، تطرقنا في الفصل الأول الى الاطار التايخي والجغرافي للجنوب الشرقي وقد ركزنا في دراستنا على كل من منطقة وادي سوف وبسكرة وتقرت.

أما الفصل الثاني فقد خصص للطرق والزوايا بالجنوب الشرقي حيث تناول كل من الطريقة التيجانية والطريقة الرحمانية والطريقة القادرية كنماذج.

أما بالنسبة للفصل الثالث فخصص لإبراز دور الزوايا والطرق الصوفية في نشر الوعي التحرري وابرنا فيه كل من الدور الثقافي والاجتماعي والسياسي.

وكانت خاتمة البحث مركزة في النتائج النهائية لدور الطرق والزوايا الصوفية في نشر الوعي التحرري وابراز نشاطها الفعال في التصدي للمستعمر والعمل على نشر الوازع الديني والثقافي داخل المجتمعات للتوعية الشعب وابادة المستعمر والوقوف في على انجاح الثورة.

- الصعوبات التي واجهتنا:

- تشعب الموضوع وتوسعه عناصره مما ساهم في تشتت الافكار وصعوبة التمييز بين الاساسي من ثانوي منها.
- الاضطرار للسفر عدة مرات للحصول على وثائق مرجعية لمضوع البحث.
- تعقيد لبعض المصطلحات والمفاهيم الموضوع وصعوبة سلاسة شرحها واستيعابها.

وأخيرا لا بد من التنويه بالجهد المبذول في البحث، ولا شك أنه عمل يعتريه الخطأ

والنقصان، فاعتذر عن كل خلل وتقصير، فإن أخطأت في جانب فذلك راجع لضعفي الشخصي، وإن أصبت فمن الله الذي أمدني بعونه وتوفيقه، فله كل الشكر والثناء ، وهو نعم المولى ونعم المعين.

الفصل الأول

لمحة جغرافية وتاريخية للجنوب الشرقي

الفصل الأول

لمحة جغرافية وتاريخية للجنوب الشرقي

1- الاطار الجغرافي لمجتمع وادي سوف

1-1 موقع وحدود وادي سوف

1-2 تضاريس منطقة وادي سوف

1-3 المناخ والنبات الطبيعي لمنطقة وادي سوف

2- الاطار الجغرافي لإقليم بسكرة

2-1 الموقع والحدود منطقة بسكرة

2-2 تضاريس منطقة بسكرة

2-3 المناخ والغطاء النباتي لمنطقة بسكرة

3- الاطار الجغرافي لإقليم تقرت

3-1 الموقع والحدود منطقة تقرت

3-2 تضاريس منطقة تقرت

3-3 المناخ والغطاء النباتي لمنطقة تقرت

1- الإطار الجغرافي لمجتمع وادي سوف:

إن تحديد المفاهيم، وضبط المعالم الأساسية لموضوع " إقليم وادي سوف " والمجتمع الذي يتفاعل مع رقعته الجغرافية، ودراسة خصائصه المختلفة، ونشاطاته التي برزت في الفترة الزمنية المقصودة بالبحث، ضروري لتسهيل عملية البحث، وتذليل الصعوبات، قبل الدخول في صميم الموضوع.

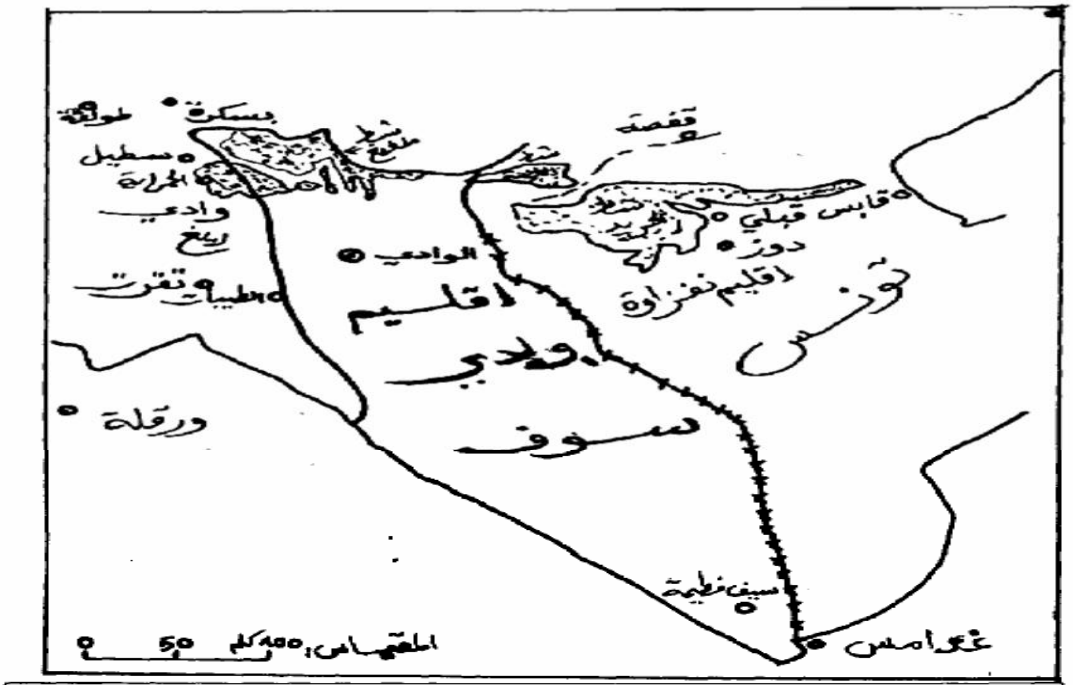

خريطة إقليم وادي سوف

1-1 موقع وحدود وادي سوف: يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر، وينتمي إلى العرق الشرقي الكبير، وتبلغ مساحتها الاجمالية حوالي 82.800 كلم² يحدها

من الشمال بلاد الزاب " بسكرة والزرائب " ويمتد حتى جبال الأوراس، والنمامشة، وإلى منطقة نقرين ومن الشرق، الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة، مرورا ببير رومان

حتى غدامس، ومن الجنوب واحات غدامس، ومن(الغرب وادي ريغ) تقرت وتماسين (وورقلة).[1]

وتمتد أراضيه من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض ° 34 ° 31 شمالا وبين °8 شرقا،[2] وتبلغ المسافة من سطيل في الشمال إلى غدامس جنوبا – خطي طول6 حوالي 620 كلم، ومن وادي ريغ بالجهة الغربية إلى الحدود التونسية بالشرق حوالي 160كلم، وتبلغ مساحة وادي سوف 82,800 كلم.[3] والإقليم يحيط به طبيعيا ثلاثة شطوط وهي شط وادي ريغ بالغرب، وشطوط مروانة وملغيغ، وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية.[4]

1-2 تضاريس المنطقة:

- **مظاهر السطح:** كانت منطقة وادي سوف قديما ذات خضرة ومراعي خصبة على ضفاف النهر الذي عرف بوادي سوف، والذي استمر جريانه إلى القرن 8 هـ / 14م. وحينما نضبت مياهه نهائيا من فوق الأرض، صارت الرمال تغطي العرق المحيط به مشكلة واديا من الرمال، فأصبح ينطبق عليه مصطلح " وادي الرمال"؛ ويسود المنطقة عدة مظاهر تضاريسية منها:

[1] مكاوي عون، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير، هجرة سكان سوف الى الجزائر العاصمة، مطبعة سخري، ط1، 2014، ص22.

[2] أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، ج1، الوادي، 1988، ص23.

[3] عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، مخ، تحت اشراف يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، 2005-2006، ص ص 14،15.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2 ط1 دار الغرب الاسلامي لبنان 1988، ص260.

- **العرق:** فسطحه ينتمي إلى العرق الشرقي الكبير الذي تغطي الرمال معظم أراضيه ثلاث أرباع المساحة الإجمالية (وهي رمال ناعمة تشبه الدقيق ذات ألوان صفراء وبيضاء، تحركها الرياح، وقد نتج عن ذلك شكلين اثنين:

- **الكثبان الرملية:** وتتواجد بصورة كبيرة في جنوب سوف، وتختلف ارتفاعاتها حيث يصل أحدها 127 م على بعد 2 كلم جنوب اعميش[1]، وفي أقصى الجنوب بين الوادي يصل أحدها إلى 200 م، وتدعى هذه الكثبان بالغرود.[2]

- **المنخفضات والأودية:** تعتبر سوف من أخفض المناطق في العرق الشرقي الكبير، وتوجد المنخفضات والأودية متخللة بين الكثبان الرملية ومتوسط ارتفاع السطح هو 80مترا، وينخفض دون مستوى سطح البحر إلى 25 مترا عند شط ملغيغ والمظهر الآخر.

-**الحمادات الرملية:** وتغطي المنطقة الشمالية لسوف، وهي طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال، ويختلف سمك الرمال المتراكمة فوقها من جهة إلى أخرى. ومن تلك الطبقات " الترشة "وتستعمل لصنع الجبس، وتوجد بمنطقة البهيمة وسيدي عون، أما "اللوس" فهي حجارة صلبة متشابكة وتستعمل في البناء لصلابتها وتوجد بغمرة والمقرن وشرق الزقم، وأما " الصلصالة أو السميدة " فتوجد في غمرة، والدبيلة، والمقرن، وتستعمل للبناء.

[1] اعميش: تقع في الجهة الجنوبية الشرقية لاقليم وادي سوف، يحدها من الشمال بلدية الوادي ومن الشرق الطريفاوي ودوار الماء، ومن الغرب وادي العلندة وأميه ونسة ومن الجنوب العرق الشرقي، وتمتد المنطقة من جنوب الوادي الى غاية جنوب العقلة. ينظر ابراهيم شويخ، اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918- 1969 من خلال المصادر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص31.

[2] محمد العيد قدع، الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي وادي سوف والجنوب التونسي (م1691 - 1881) أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د)، اشراف أ. د. علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2020، ص ص 19، 20.

1-3 المناخ والنبات الطبيعي: يسود الإقليم مناخ صحراوي قاري شديد الحرارة صيفا، وقارس البرودة شتاء بسبب جفافه، ويغلب عليه الحر في معظم شهور السنة ويصل المتوسط الحراري في الفصل الحار إلى ° 34 م، ويتعدى في فصل الصيف ° 50م، وحينئذ تكون الرمال شبه ملتهبة، وفي فصل الشتاء يكون المتوسط الحراري °10 م، (3) وعندما تشتد البرودة وخاصة ليلا تنخفض إلى ما دون الصفر.[1]

أما الرياح؛ فهي تهب بصفة دائمة وفي معظم شهور السنة بنسب متفاوتة، ومنها الشهيلي أو القبلي وهو شديد الحرارة ويهب جنوبا ويدوم من يوم إلى أسبوع، أما البحري أو الشرقي فيهب على الإقليم آتيا من خليج قابس، ويكون هبوبه غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل، إضافة إلى أنواع أخرى من الرياح منها الظهراوي، والغربي وهذه الرياح تثير الأتربة غالبا فتزعج السكان وتشل الحركة إذا تحولت إلى زوابع قوية.[2]

أما أمطاره؛ فهي نادرة و قليلة بسبب بعد المنطقة عن البحار، لأن وادي سوف تبعد عن عنابة بحوالي 390 كيلومترا، وعن خليج قابس بحوالي 305 كيلومترات، وينحصر سقوطها فيما بين نوفمبر وفيفري، وعندما تكون غزيرة تتسبب في فيضانات تخلف أضرارا مادية على المساكن وغابات النخيل، ويصل المتوسط السنوي للتساقط بالمنطقة الى80,3 ملليمترات.

أما الغطاء النباتي، فإن الجدب وندرة النباتات هي السمة الغالبة على الإقليم، ويتميز بالفقر بسبب الجفاف وكثرة الرمال، وأغنى الأراضي هي الوهاد والأودية

[1] غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 17هـ/16م، رسالة ماجستير، مخ، إشراف أ.د. عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2000م، ص14.

[2] مكاوي عون وآخرون، مرجع سابق، ص ص25،26.

والمنخفضات بين الكثبان الرملية، فتلك الحفر العميقة تكون طبقتها قريبة من منطقة اختزان المياه، التي تمكن الحشائش والشجيرات، وأشجار الحطب، من الحياة لوقت أطول، فتنمو به حشائش مثل الحلفاء، والبشنة، والعضيد، والسعد، إضافة إلى أشجار من الحطب، وعموما فإن هذه الطبيعة القاسية شهدت نشاطا سياسيا مكثفا قبيل دخول الفرنسيين، ومقاومة دامت ثلاثة عقود من النشاط المتواصل.[1]

2- الاطار الجغرافي لإقليم بسكرة:

تعتبر بسكرة قاعدة الزيبان[2] إذ تتميز بموقعها الاستراتيجية الذي يعد حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي، والشمال الشرقي التلي للقطر الجزائري وتمتد هذه المنطقة بمحاذاة الحدود التونسية وجبال الاوراس في الشمال كحاجز طبيعي يفصلها التل، أما القسم الجنوبي فتغطيه الكثبان الرملية المتقطعة بشط ملغيغ وواحات واد سوف ووادي ريغ.[3]

2-1 الموقع والحدود:

تقع ولاية بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر تبعد عن عاصمة البلاد بحوالي 400 كلم حيث يحدها من الشمال ولاية باتنة التي تبعد حوالي 120 كلم ومن الشمال الغربى ولاية ملسيلة بـ 310 كلم ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة بـ 200 كلم ومن الغرب ولاية الجلفة بـ277 كلم والجنوب الوادي بـ220 كلم.[4]

---

[1] ضيف الأزهر، البيئة والمجتمع، منشورات اقرأ، ط1، قسنطينة،2010، ص33.

[2] الزاب إقليم في بلاد الجزائر لقد أطلق اسم الزاب، والجمع زيبان على المنطقة التي حول بسكرة وطولها 125 ميلا، تقريبا من الغرب إلى الشرق ومابين 30 و 40 ميلا من الشمال إلى الجنوب، وهو سهل منبسط يتلاشى شيئًا فشيئًا في الجنوب حتى يندرج في الصحراء.

[3] إبراهيم مياسي، من قضايا التاريخ المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 40.

[4] كحكاح يمينة، الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ محمد السعيد الزاهري انموذجا- 1900-1956، اشراف كربوعة سالم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2014، ص20.

تتربع ولاية بسكرة على مساحة إجمالية تقدر بنحو 20ر21671 كلم مربع وتضم 33 بلدية موزعة على 12 دائرة إدارية يقطنها 633234 ألف نسمة وبكثافة سكانية بمعدل 28 ساكن لكل كلم وهي بذلك من أكبر الولايات الجنوبية.[1]

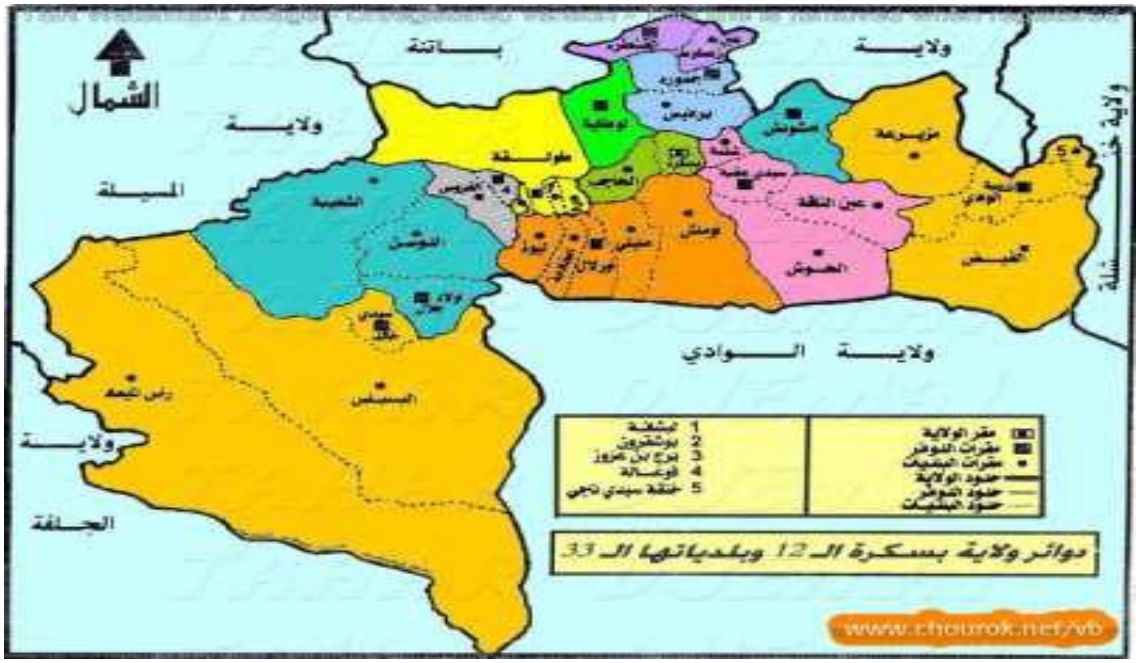

خريطة منطقة زيبان بسكرة

2-2 تضاريس المنطقة:

-**المرتفعات:** يعد إقليم الزاب جزء هاما من إقليم الصحراوي، الذي يضم منخفض الحضنة، الواقع بين منطقتي الهضاب الوسطى والعليا من جهة، و سلسلة جبال الآطلس من جهة ثانية، إذ يربط بينهما ابتداء من سهول " ناملت " الواقعة على سفوح جبال القصور التي تمتد إلى غاية جبال الزاب الذي يطلق عليه إقليم الزاب،

[1] نفسه، ص 21.

المحصور بين العرق الشرقي الكبير جنوبا وسفوح جبال الأوراس شمالا، ومن الغرب جبال الزاب، جبال أولاد نايل وجبال العمور بينما من الشرق جبال نمامشة حتى الحدود التونسية.[1]

2-3 المناخ والغطاء النباتي:

يتميز مناخ المنطقة بالطابع القاري الجاف فهو قليل الأمطار وجاف صيفا وبارد شتاء، وما يزيد في قساوة هذا الإقليم تعرضه في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة القادمة من شمال الشرقي للصحراء الكبرى، و الحاملة معها الزوابع المثقلة بالرمال والغبار، وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى الرياح جافة باردة تجارية، تغزو شمال الشرق الصحراء في كل موسم ابتداء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر ماي.

أما تساقط الأمطار بالإقليم فتؤثر فيه العديد من العوامل منها: الحرارة، الرياح الجافة وموقعه وراء الأطلس الصحراوي، الذي يعتبر حاجز طبيعي يحول دون مرور السحب المشبعة بالأمطار نحو الداخل إضافة إلى ارتفاعه 740 متر على سطح البحر، فكل هذه العوامل أثرت في منسوب الأمطار إذ يقدر في مدينة بسكرة على سبيل المثال ب 710 مم سنويا فقط، فهذا الواقع أثر على الغطاء النباتي في منطقة الزيبان التي تسقى بفيضان وادي جدي الخاضع لتأثيرات الصحراوية و كغيره من الوديان، إذ لا تتلقى إلا القليل من الأمطار الغير منتظمة في كثير من الأوقات، فالماء غير كافي في الأوقات العادية في زراعة الحبوب، لكن في الكثير من الجهات كانت متأتية بواسطة أبار، فإن الماء غزير وزائد على الكفاية، إذ تتمتع المنطقة

[1] عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ج1، طبعة الاولى، دار علي بن زيد للطباعة و النشر . بسكرة ـ الجزائر،2016، ص24.

بالسدود وبأملاك غنية بالواحات، ويقدر مجموعها 44620255 نخلة متجمعة في منابت النخيل حيث تنمو أيضا الخضروات وبعض الأشجار المثمرة المحاطة بمساحة قليلة الاتساع مزروعة بالحبوب بفضل الري[1].

3- الاطار الجغرافي لإقليم تقرت:

1-1 الموقع والحدود:

تقع مدينة تقرت شمال الجنوب الشرقي للوطن، في منخفض تتلاقى فيه أودية صحراوية تحتية وهي وادي "ايغرغر "المنحدر من قمة الهقار و وادي " ميه" المنحدر من أعالي عين صالح، وتعتبر تقرت من أهم أقطاب واد ريغ الممتد من رأس الواد شط ملغيغ شمالا إلى سيدي بوحنية الموجود في قرية قوق بتماسين[2].

وتعد من أقدم المدن الجزائرية، أصبحت دائرة سنة 1739، وكانت تضم سيدي سليمان، لمقارين تماسين، بلدة عمر أما حاليا تضم أربع بلديات، الزاوية العابدية، النزلة، تبسبست وتقرت، يحدها من الشمال بلدية لمقارين ويحدها من الجنوب بلدية تماسين ومن الشرق بلدية منقر ومن الغرب بلدية العالية.

تتوضع عند نقطة التقاء الطريق الوطني رقم 21 الرابط بين بسكرة شمالا وحاسي مسعود جنوبا، والطريق الوطني 13 الرابط بين تقرت وولاية الوادي شرقا والطريق الوطني1 (ب)الرابط بين تقرت ومسعد غربا.

[1] عبد القادر بومعزة، المرجع سابق، ص ص20-21.

[2] خولة بن قويدر، التنمية المستدامة للواحات (دراسة حالة مدينة تقرت)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019، ص25.

تقع تقرت فلكيا بين دائرتي عرض° 32 و ° 43 شمالا وخطي طول °4 و ° 32 شرقا وتبعد عن عاصمة الولاية ورقلة ب 160 كلم. وعن الجزائر العاصمة ب 620 كلم.

وتستحوذ على مساحة قدرها 404 كلم² أي ما يعادل نسبة 0.25 %من مساحة ولاية ورقلة المقدرة ب 163230كلم² وبحسب احصائيات 2008 بلغ اجمالي عدد سكان المدينة 147077نسمة و بتقديرات 2011 بلغ عدد السكان 157020 نسمة أي بكثافة 388.66 ن/كم² [1].

2-3 تضاريس المنطقة:

للتضاريس تأثير كبير على المباني والمنشآت العمرانية باعتبارها المحدد الرئيسي لاتجاه التعمير، فالانبساط والتضاريس يلعبان الدور الأساسي في تجانس النسيج العمراني وتحديد شكله العام حيث تتميز بما مايلي:

- **المنخفضات** : تتمركز في الجزء الجنوبي من المدينة تتميز بارتفاع يتراوح بين 60 و80 م وانحدار من 0 إلى 2%.

- **المرتفعات الصخرية** : وتتموقع في الجزء الشمالي والغربي، تتميز بارتفاعات تتراوح بين100 و120 م وبانحدار محصور بين2-4%

- **العروق:** وتغطي أكبر مساحة من المساحة الإجمالية تقع في القسم الشرقي يتراوح ارتفاعها بين20 و 80 م وتتميز بانحدار ما بين 0 و 2% أيضا مساحات مبسطة ومكشوفة على السطح ذات تكوينات جبسية وكلسية مغطاة بتشكيلات رملية طينية.

[1] خولة بن قويدر، مرجع سابق، ص26-27.

- **الشطوط والسبخات** : تتمثل الشطوط في بحيرات عديمة التصريف منتشرة في المناطق الجافة وشبه الجافة حيث تتغذى على مياه الأمطار القليلة هي منتشرة في تقرت كبحيرة مرجاجة بالنزلة وتحتوي على المياه طوال السنة، بينما السبخات هي تلك البحيرات والمستنقعات التي جفت مياهها واستغلت مياهها في استصلاح الأراضي وغرس النخيل، سبخة الزاوية العابدية إذ تعد مناطق غير صالحة للتوسع العمراني كما تحتوي من أملاح جوفية صاعدة لدى من الأفضل استغلال المناطق في الزراعة[1].

3-3 المناخ والغطاء النباتي:

تتميز المنطقة بتفاوت كبير في معدلات الحرارة بين الفصل الأكثر برودة إذ تصل إلى °5.1 بشهر جانفي، لتبلغ أقصى درجاتها خلال فصل الصيف) حيث تفوق °15 بكل من شهر جوان، جويلية، أوت، سبتمبر إذ تصل إلى 43.8 ° كأقصى درجة و36.4° كمتوسط بشهر جويلية.

تمتاز المنطقة بندرة التساقط وحسب المعطيات المبينة في الجدول أدناه فإن هناك اختلاف كبير في كميات التساقط بين السنوات (2008- 2010-2011) حيث أن أكبر كمية للأمطار سجلت بسنة 2008 بمجموع (55.7) ملم وكان أكبر تساقط بشهر أكتوبر حيث بلغت كمية الأمطار 29.8 ملم. ثم تناقصت بسنة 2010 إلى 29.5 ملم حيث سجل أكبر تساقط بشهر جانفي (9.80) ملم(لتواصل كمية الأمطار بالتناقص سنة 2011 حيث سجل معدل سنوي مقدر بـ 20.7 ملم بلغت كمية التساقط كأقصى حد[2].

[1] خولة بن قويدر، مرجع سابق، ص37.

[2] نفسه، ص40.

فيما يتعلق بالنباتات والغطاء النباتي وكون المنطقة صحراوية، فإنها لا تستطيع أن تعيش ما عدا أصناف متناثرة ذات مميزات خاصة: لها جذور عميقة، أوراق ناقصة، وحبات مقاومة، والشروط الصعبة للبقاء، وتحدد عدد أصناف النباتات في الولاية بحوالي 300 صنف، علما أن شمال المغرب العربي يحتوي على 4500 صنفا تقريبا.

لا يوجد إلا أنواع قليلة من الأشجار مجمعة في الواحات ومجاري الوديان بصفة عامة، ويتغير نوع الغطاء النباتي حسب البنية الفيزيائية للمنطقة، فنجد العروق مكسوة بنباتات حبيبيه وعلفية مثل: الحاد ،الكرم كرم، الدرين، وأدغال صغيرة من الوزال وهي من فصيلة القرنيات الفرشية والعناب والأيل، والنباتات الحبية والعلفية والشجيرات الصغيرة مثل الطماريس والسنط أقاقيا تستطيع أن تتمدد بكثرة في هذه المناطق، كما ونسجل وجود بعض الأعشاب الغابية ومعظمها لها استعمالات طبية ونذكر منها: الجرجير، الحارة، القرطوفة، الوزوازة، الشندقورة، التقير، الخبيز، بوفتاش، الزعزاع، الحسيك[1].

[1] خولة بن قويدر، مرجع سابق، ص40.

الفصل الثاني

الطرق والزوايا

بالجنوب الشرقي

الفصل الثاني

الطرق والزوايا بالجنوب الشرقي

1- مفاهيم عامة حول التصوف

1-1 المفهوم اللغوي

1-2 المفهوم الاصطلاحي

2- نشأة التصوف وتطوره

2-1 نشأة التصوف وانتشاره في الجزائر

2-2 التصوف في الجنوب الشرقي

3- تعريف الزاوية

4- مفهوم الشيخ

5- مفهوم الطريقة

5-1 الطريقة الرحمانية

5-2 الطريقة التيجانية

5-3 الطريقة القادرية

- مفاهيم عامة حول التصوف:

إن اختلاف العلماء في تعريف التصوف أدى كذلك إلى اختلافهم في الاشتقاق اللغوي، حيث أنه من الصعوبة إيجاد تعريف دقيق له وشامل، باعتباره مجالا خصبا للعديد من الباحثين والدراسيين المختصين في التصوف ومصادره، ونظرا لاختلاف هؤلاء فقد أرجعه كل منهم إلى ما يراه أقرب للصواب.

1-1 المفهوم اللغوي:

لقد تعددت التعاريف وتباينت المفاهيم اللغوية للكلمة، فهناك من يرجعها إلى صوفة نسبة للقب رجل وعائلته من بعده، وأن هذه العائلة كانت مهمته خدمة الكعبة وإجاز الحجاج واسم هذا الرجل الغوث من طنحة بن إلياس بن مصر وهو أول من أطلق عليه هذا الاسم صوفة. ويؤكد هذا القول مبارك الميلي قائلا: إن التصوف منسوب إلى صوفة الذين كانوا يجيزون بالحجاج في الجاهلية.[1] "

وهناك من قال صوفة ليس رجلا بل قوما بالجاهلية استقروا عند الكعبة

وليس لهم من شغل سوى عبادة الله.

ويذهب البعض إلى أن التصوف كلمة يونانية تعني الحكمة، وأنه لفظ معرب لتيو صوفية وهي كلمة مركبة من شقين تيو بمعنى إله، وصوفية تعني الحكمة أي أنه طريق لمعرفة الله وليست مأخوذة من الصفاء كما يدعي بعضهم لأن النسبة الى الصفاء (صفائي) وليست صوفي.[2]

ويقول أبو الحسن الندوي في كتابه " ربانية لا رهبانية "، ليتهم من قالوا

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، مكتبة النهضة الجزائرية بيروت 1993، ص 341.

[2] محمد جميل زينو، الصوفية في ميزان الكتاب والسنة، ط1، دار المحمدي للنشر والتوزيع المملكة العربية، السعودية، 1995، ص5.

سموها تزكية. كما قال تعالى " ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم.[1] "

وقال ابن تيمية أن " النسبة في الصوفية إلى الصوف لأنه غالب لباس الزهاد "[2]

ويرى ابن خلدون[3] أنه ": إن قيل الاشتقاق فإنها مشتقة من الصوف لأنهم

في الغالب مختصون بلبسه" وقالت طائفة أخرى إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها. وقال بشربن الحارث ": الصوفي من صفا قلبه لله."

وقيل أن ": الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عز وجل كرامته " وقال آخرون أيضا :إنما سمو صوفية قرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. [4]

ويرى الكلابذي " أن الصوفية لها عدة اشتقاقات أهمها الصفاء والصف والصفة والصوف، فإنه عبر عن ظاهر أحوالهم وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا، فخرجوا من الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد، واعروا الأجساد ولم يأخذوا من الدنيا إلا ما لا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوعة. [5] "

وفي الغالبية أن المصادر الموثوقة بها أرجعت التصوف إلى الصوف باعتباره لأقرب من الصواب.

---

[1] البقرة الآية 129.

[2] أمين بن أحمد ، بن عبد الله السعدي، الصوفية في حضر موت شأنها، أصولها، آثارها عرض ونقد، ط 1 ، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2008 ، ص 48.

[3] هو عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي الأصل التونسي ، ثم القاهري المالكي، ولي الدين، أبو زيد عالم أديب، مؤرخ، اجتماعي، ولد سنة 732 هـ ومن مؤلفاته: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، توفي سنة808 هـ.

[4] ابن خلدون، المقدمة، ط 1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ، 2003 – ، ص462.

[5]أبو بكر محمد بن اسحاق الكلابذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق وتعليق الإمام دكتور عبد الحليم محمود ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2004 ، ص21 .

عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لبس الصوف ليعرفه الناس كان حقا على الله عز وجل أن يكسوه ثوبا من جرب حتى تتساقط عروقه"

وعن ابن عباس أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الأرض لتعج إلى ربها من الذين يلبسون الصوف رياء.[1] " فقد كان زهد المتصوفة بلبس الصوف الخشن، فسموا من أجل ذلك بالصوفية وهذه التسمية هي الصحيحة التي تتفق مع اللغة.[2]

وعلى الرغم من كثرة هذه الاختلافات في الاشتقاق إلا أنها تتمحور حول فكرة ومعنى واحد مشترك وهي الاهتمام بالجانب الروحي والذاتي أكثر من الجانب المادي والدنياوي.

2-1 المفهوم الاصطلاحي:

إن أكبر العوائق والصعوبات التي تواجه الباحث أو الدارس للتصوف هو كثرة المفاهيم وتعددها:

التصوف كان في البداية إشعاعا نفسيا خالصا يصدر عن نفوس طاهرة تملكها الشوق للكمال الروحي، فزهدت في متاع الدنيا وتخلصت من المادة تقربا إلى الله عز وجل ثم طور ابتداء من نهاية القرن الثاني للهجرة ليصبح فكرا وفلسفة ومذاهبا وطرائقا.

وابن خلدون يعرفه " بأنه علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وهي طريق الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن

[1] ابن الجوزي البغدادي، تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان، 2003، ص 252.

[2] أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 4 ، 1996 ، ص 58.

زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، واختص هؤلاء باسم الصوفية والمتصوفة.[1]"

ومن تعريفات الصوفية لمفهوم التصوف ما قاله الجنيد " التصوف تصفية القلب من موافقة البرية ومارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازل الصفات الربانية والتعلق بعلوم الحقيقة وإتباع الرسول في الحقيقة[2]."

ويمكننا القول أن التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري تدعو للزهد، وكثرة العبادة تعبيرا عن فعل مضاد وللانغماس في الترف واللهو، وهو نوع من الزهد والغيبة، وعبارة عن نور داخلي يرسله الله في قلب المؤمن كما يراه البعض.[3]

ويقال هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق بأخلاق الصحابة والتابعين ، وقد بين لنا التاريخ أمثلة كثيرة من المتصوفين فمنهم من كان يأبى على نفسه من النعيم. لقوله تعالى " قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى "[4] ويراه البعض أيضا على أنه سلوك يقوم على ضبط النفس وكبح جماحها ومجاهدة ميولها وصرفها بالإرادة عن متع الحياة وملذاتها ومباهجها، والغاية منه هي تصفية النفس وتنقيتها وتطهيرها من كل ما يدنسها، والتدبر في آيات الله حتى يفنى الصوفي عن نفسه ويبقى متعلقا بالله فقط، وهو يضم الاتجاهات التي تهدف للاتصالات المباشر

[1] ابن خلدون، المقدمة، تاريخ العبر، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1998، ص 462.

[2] عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، ط2، دار المعارف ، القاهرة، (د ت)، ص437.

[3] شايف عكاشة، الحضارة العربية الإسلامية بين التطور والتخلف، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2004 ، ص 87.

[4] سورة النساء الآية 77.

بين الله عز وجل والإنسان، ويدل على ممارسة التقشف والابتعاد كل مغريات الحياة الدنيا والتحلي بالأخلاق الفاضلة والقيام ببعض الواجبات كالصلاة والصوم والحج ومعرفة الله وحمده، بالإضافة إلى الخلوة وممارسة النشاط الروحي وذلك من أجل الوصول إلى أعلى الدرجات والقربى لله ونيل رضاه، ففي نضر المتصوفة أن هاته الأعمال قد تؤدي بصاحبها إلى الإلهام والكشف والرؤى في عوالم الأسرار الغامضة.[1]

ولكثرة تعريفات التصوف فقد لخصه بعضهم بأنه: "السير في طريق الزهد والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة، والأوراد والجوع، والسهر في الصلاة، أو تلاوة ورد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي ويقوي فيه الجانب النفسي أو الروحي فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم، سعيا إلى تحقق الكمال النفسي كما يقولون، وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة.[2]

2- نشأته وتطوره:

ظهر التصوف حسب ابن خلدون في القرن الثاني للهجرة بعدما جنح الناس إلى الإقبال على الدنيا[3]، حيث أن كلمة التصوف لم يكن لها وجود في عصر الصحابة والتابعين[4]، بل إن التصوف لم يظهر كمذهب له مصطلحاته الخاصة به وكتبه وتعاليمه اعده وفلسفته ورجاله القائمين عليه إلا في القرن الثالث بعد الهجرة[5] أي بعد

[1] عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط ، دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، السعودية، 2005، ص 10.

[2] أبو نصر السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، ط 1 دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،2004 ، ص 17.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح: أحمد جاد، ط1، دار الغد الجديدة، القاهرة،2007، ص449.

[4] عمر فروخ، التصوف في الاسلام، ط1، مكتبة منيمة ، بيروت، 1947، ص56.

[5] احسان الهي ظهير، التصوف- المنشأ والمصدر، ط1، ادارة ترجمان السنة، لاهور، 1986، ص45.

ظهور أبو نصر بن بشر الحافي والمحاسبي وذي النون المصري. استمر التصوف في التطور في القرنين السادس والسابع للهجرة وذلك بعد أن اتحد المتصوفة فيما يعرف بالطرق الصوفية التي تنضوي كل فرقة منها تحت لواء شيخ معين، ويرى الباحثون أنه في هذه الفترة تم استيعاب التدين التقشفى المصاحب لاحتقار الحياة وظهر ما يعرف بالكرامات، ومن أشهر متصوفة هذا الزمن الهمذاني وابن سبعين الأندلسي.[1] جدير بالذكر أن المتصوفة قد اتخذوا لأنفسهم مكانا مستقلا بعيدا عن المسجد حيث مارسوا طقوسهم من قبل، ومن هنا نشأت كل من الزاوية والرباط والتكية ابتداء من القرن الخامس للهجرة.[2]

2-1 نشأة التصوف وانتشاره في الجزائر:

بدأ التصوف في الجزائر تصوفا نظريا، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري واتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية ، وقد وجد التصوف وطرقه لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة، وكانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن فلقد انطلق منها رجالات التصوف الكبار من أمثال أبو زكريا الزواوي وأبو زكريا السطيفي ويحيى العيدلي والشيخ أبي مدين الذي انتقل فيما بعد إلى تلمسان وتوفي 595هـ، 1197 م ومنها انتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى. فلقد كان الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي أحد أوائل وأوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر وقد عرفت طريقة "المدينية " شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي وازدادت شهرته على يد تلميذه عبد السلام بن مشيش (665 هـ) ثم تطورت وأحياها من بعده

[1] فاطمة الزهراء جدو، السلطة والمتصوفة في الاندلس في عهد المرابطين والموحدين(479-653هـ /1086-1238م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص8.

[2] تور أندريه، التصوف الاسلامي، تر: عدنان عباس علي، ط1، منشورات الجمل، كولونيا، 2003، ص18.

شيخ الطائفة الشاذلية وتلميذ ابن مشيش" أبو الحسن الشاذلي "نسبة إلى قرية شاذلية بتونس وتوفي بأرض سنة (655 هـ). وكان لتعاليم الشاذلي تأثير مهم في الجزائر بحيث يكاد يجزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية، وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنونسي وأحمد زروق وغيرهم من الشيوخ.[1] وبذلك أخذ التصوف يدخل من شرق ومن غرب الجزائر وترجع عوامل وأسباب انتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى عدة أسباب منها ما هو فكري وما هو سياسي وما هو اجتماعي ونلخص هذه الأسباب والعوامل فيما يلي:

عوامل فكرية: وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، أثروا بسلوكهم وبعملهم وبمؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وتوارثه أبا عن جد فلقد ولد لنا رجال متصوفين بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد احترام العامة والخاصة لهم. فنجد من بينهم أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة عام 937 هـ / 1520م ومحمد أفغول وعبد الرحمان الثعالبي، ومحمد التواتي البجائي، وشعيب السنونسي والشيخ أبو مدين ويضاف إلى كل ما سبق تأثير كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية بعد محاولة الإمام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة.[2]

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من ق10 إلى ق14هـ الجزء 4 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 198، 261.

[2] الطاهر بوناني ، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، طبعة 1 ، 2000 ، ص 123.

عوامل سياسية: ومن بينها سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثيرة من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين هناك ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.

الأمر الثاني هو سقوط الدولة الموحدية والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة الغزو الإسباني ولأسباب عدة منها الداخلية وأسباب خارجية تدهورت وضعفت.

عوامل اجتماعية: انتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع وهذا نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم ، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف مما انعكس على انتشار طرقهم.

ظهرت الزوايا في المغرب العربي منذ القرن السادس الهجري و 13 م حيث حلت تدريجيا محل الرباط ثم تطورت مهامها وتوسعت على يد المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية وجمعت بين العبادة والتعليم والتوجيه والإصلاح والجهاد في وقت واحد.[1]

2-2 التصوف في الجنوب الشرقي:

بدأت الأفكار الإصلاحية تتبلور عند أبناء وادي سوف في رحاب جامع الزيتونة، أو أثناء الاحتكاك بالعلماء الذين زاروا المنطقة في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وأغلبهم ذوي أصول صوفية، بل من أتباع مؤسسي بعض الطرق.

[1] طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف (مجلة علمية محكمة)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 14، السنة الثامنة، أكتوبر 2013، ص136.

مثل الشيخ محمد المكي بن عزوز[1]، والشيخ الخضر بن الحسين[2]، الذين اخذوا بأطراف الفكر الإصلاحي، وتفتحوا على العلوم، وكان علماء سوف يوصون تلاميذهم عند مغادرة المنطقة إلى جامع الزيتونة، بالاقتراب من الشيوخ الذين يتوسمون فيهم البعد الروحي، والتربية السلوكية، مثل الشيخ الحسن بن يوسف الذي أوصى الشيخ العوامر، تلميذه حمزة بوكوشة بملازمته في الجامع المذكور، يقول حمزة في ذلك: كان كثير الحديث والثناء على شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ...أو من كان منهم بجامع الزيتونة كالشيخ النخلي، والشيخ الخضر بن الحسين، والشيخ حسن بن يوسف، وقد وجدت هذا الأخير بجامع الزيتونة سنة 1924 وقد أوصانا الشيخ إبراهيم بملازمته، فقرأت عليه جوهرة التوحيد، ومختصر البخاري لابن أبي جمرة فوجدته ممن يسئل(كذا) الدعاء منهم، وهو مغرم بالكرامات، ولا يخلو درس من دروسه من ذكر التصوف ورجاله"،[3] وكان العلماء في تلك الأثناء يتخذون من الزوايا مدارس لتعليم أبناء المنطقة المبادئ الأولية في والشيخ محمد اللغة والدين، كالشيخ اللقاني[4] بالزاوية التجانية في قمار في حدود 1923 والشيخ محمد بن حمد النفطي[5]،

[1] الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز، جده محمد بن عزوز(1756 -1817 ،(مؤسس الزاوية العزوزية ببرج بن) عزوز بطولقة ، ووالده مصطفى بن عزوز(1805-1866) مؤسس زاوية نفطة الرحمانية بتونس.

[2] الشيخ الخضر بن الحسين بن علي بن عمر، جده علي بن عمر(ت 1842)، وهو مؤسس زاوية طولقة الرحمانية.

[3] العوامر، إبراهيم، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ،(تع الجيلاني العوامر)، تونس، الدار التونسية للنشر و الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائرية، 1977، ص20.

[4] الشيخ محمد اللقاني بن السايح: هو أحد علماء الزيتونة، وأصله من الطيبات القبلية بين سوف ووادي ريغ، وتوفي بتونس سنة 1868م.

[5] الشيخ محمد بن حمد النفطي: أصله من وادي سوف، رحل إلى الجريد طلبا للعلم، واستقر بها حتى صار علما من أعلامها، وقد استقدمه الشيخ عبد العزيز الشريف، فدرس مدة بالزاوية القادرية بالوادي، ثم رجع إلى تونس بعد سجن الشيخ عبد العزيز ورفاقه، وبقي بنفطة إلى أن توفي بها في 10 نوفمبر 1963. ينظر: مراسلة من الشيخ حمزة بوكوشة يوم 12 جانفي 1994 ، مصطفى سالمي الدر المصفى، تص وتع، علي غنابزية، مخ، سبتمبر 2001، ص 15.

في الزاوية القادرية بالوادي، والشيخ الطاهر العبيدي المدرس بزاوية سيدي سالم الرحمانية بمدينة الوادي.[1]

3- تعريف الزاوية

لعل لفظ " الزاوية " في الأصل مأخوذ من الانزواء بقصد العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية،[2] وهي أيضا رباط المجاهد في سبيل الله وحافظ الثغور، إلا أن لفظ الزوايا اليوم يعي مراكز تحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين الإسلامي والعلم الشرعي ونشر الأخلاق والفضائل الإسلامية، وهي بذلك حصون العقيدة والإيمان، وأماكن تختزن في صناديقها ورفوفها ذخائر التراث الإسلامي بآدابه وسجاياه الحميدة وملامحه التاريخية والوطنية.

هي في الأصل ركن البناء، أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي على أن مصطلح " الزاوية " ظل في المغرب الإسلامي أكثر شمولا من ذلك ، إذ هو يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية وقد ذكر "دوماس" Daumas عام 1847 في كتابه منطقة القبائل تعريفا لمفهوم الزاوية بالمغرب حين قال : " إن الزاوية هي على جملة مدرسية دينية ودار مجانية للضيافة.

والظاهر أن هذا التعريف يتفق في الجوهر وما عليه الزاوية أو ما كانت عليه في الماضي.

والزاوية تحتوي عادة على مصلى، وغرفة قصرت على تلاوة القرآن، ومدرسة لتحفيظ القرآن، وتلقين علوم الدين وقواعد اللغة العربية، كما تضم غرف أو مراقد لإيواء

---

[1] غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 17هـ/16م، رسالة ماجستير، مخ، إشراف أ.د. عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2000م، ص64.

[2] عبد العزيز شهبي ،الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2007، ص13

الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين، ويلحق بها أيضا ضريح الولي الصالح، ويكون هذا الولي في الغالب هو مؤسس الزاوية، أو أحد المرابطين بها ممن سطعت شهرته بالناحية وتجاوزت شهرة المؤسس نفسه.[1]

4- مفهوم الشيخ:[2]

الشيخ في اصطلاح الصوفية هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ» إلى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأدوائها، ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بهداها.

وعرفه "التهانوي" فقال: «الشيخ هو الذي سلك طريق الحق وعرف المخاوف والمهالك فيرشد المريد ويشير إليه بما ينفعه وما يضره»

وقد استدل الصوفية على وجوب الشيخ في سلوك الطريق بالكتاب والسنة والحجج العقلية من الكتاب قوله تعالى: **((أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده))**[3] وقوله تعالى أيضا: **((واتبع سبيل من أناب إلي))**[4]

وقد وضع الصوفية للشيخ شروطا من بينها : أن يكون قد سلك طريق الحق.

أن يكون قد عرف المخاوف والمهالك ومنعرجات الطريق.

كامل مكمل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة.

أن يكون مستقيم الحال.

ومن آداب الشيخ أن يكلم الناس على قدر عقولهم.

أن يأمر كل شخص بما يصلح له.

حسن الخلق مع المريدين والرفق بهم.

---

[1] عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص14.

[2] الأمير عبد القادر الجزائري الحسني، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، تح، :عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية بيروت ، 2004 ، ص،03.

[3] سورة الأنعام :الآية83

[4] سورة لقمان :الآية11

التنزه عن أموال المريدين.

حفظ أسرار المريدين.

5- مفهوم الطريقة:

لغة تطلق على السيرة والمذهب والحال.

ويعرفها الصوفية بأنها " السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى، من قطع المنازل والترقي في المقامات.[1] "

ومعناها أيضا المنهج أو السبيل وهي نهج القوم الذي عليه سلوكهم وسيرهم إلى حضرة الله، أهلها مطالبون لإتباع الرسول(ص) في أقواله العبادية كأقواله في الصباح والمساء وعند النوم وعند اليقظة، وعند الأكل وعند الشرب وعند دخوله وعند خروجه في أقواله العادية (كلبسه وعمامته ونعله، وترجله وتقنعه وتآزره وتختمه وخضابه وكحله وتعطره، وشربه وخبزه وعيشه وجميع حركاته وسكناته.[2]

والطريقة أيضا هي أسلوب عملي ويطلق عليها أيضا: المذهب والرعاية والسلوك لإرشاد المريد عن طريق اقتفاء أثر طريقة تفكير وشعور وعمل وتؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات، في ارتباط متكامل مع التجارب النفسية المسماة حالات أو أحوال إلى معايشة تجربة الحقيقة المقدسة.

ومعنى الطريقة في القرنيين الثالث والرابع الهجريين هو شيخ له طريقة معينة يلتف حوله الميريدون، إلا أن هذا المعنى اختلف عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية فقد أصبحت الطريقة بعد القرن السادس أو ما بعده لها بيعة معينة وأوراد وزي خاص وموالد الدمعية وأضرحة تعبد من دون الله، وزوايا يجتمعون فيها، ولكل شيخ طريقة

[1] بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية انموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2014 ،2015، ص197.

[2] بوغدير كمال، المرجع نفسه، 198.

له خلفا، وغالبا ما تكون مشيخة الطريقة وراثية إلى غير ذلك من البدع المحدثة في الدين.[1]

وحالها كما قال أئمة أهل السنة: البدع تكون في أولها شبرا ثم تكثر في الإتباع حتى تصير أذرعا وأميالا.

وقد اختلفت الطرقية كما اختلفت المذاهب فيما بعد وكان اختلافها في الفروع وليس الأصول فكل منها أوراد وأذكار وأوقات للصلاة.[2]

ثم تتابعت البدع وتأصلت في القرن السابع أو ما بعده، فأصبح من شروط السالك في أية طريقة صوفية كالطريقة القادرية والرفاعية والشاذلية والنقشبندية وغيرها، التزام البيعة لشيخ الطريقة أو أحد خلفائه، ولم يكن هذا الشرط موجودا من قبل ثم أصبح شرطا أساسيا في الطرق المتأخرة الختمية والتيجانية، والبيعة لها عبارات معينة وأسلوب خاص بها فالقادرية مثلا لون زيهم أبيض والرفاعية أسود أو حالك الزرقة والأحمدية أحمر، ولكل طريقة أوراد معينة من وضع شيخها[3].

ومن تقاليد الطرق المعروفة وراثة المشيخة الابن بعد أبيه وخاصة أنهم يعتقدون أو يدعون أنهم ينتسبون إلى البيت، وقد بلغ فساد الطرق في هذه الفترة مداه واستصعب علاجه، وهكذا تكون البدع صغارا ثم تكبر.

كما أن هناك نقطة أخرى تتفق فيها جميع الطرق وهي: الحرص على تنفيذ الوصايا الخمس التي لا تناقض في جوهرها مع الكتاب والسنة وهذه الوصايا هي الخوف من الله تعالى وعدم حب الناس أو كرمهم إلا الله وإلى الله والرضى بما حكم وقدر الله للإنسان، وترك كل شيء لله يصرفه لأن كل شيء من عنده أو خيرا أو شرا والعمل

---

[1] عبد الله بن الدجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص10 -11.

[2] عميراوي احميدة، رسالة في الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 47.

[3] عبد الله بن الدجين السهلي، ص15.

طبقا للسنة النبوية، والذين يعملون لهذه الوصايا يدخلون في الفرقة الناحية التي توقع الرسول صلى الله عليه وسلم، أنها ستكون من بين 73 التي ستنقسم عليها الأمة الإسلامية من بعده، وأغلبية الطرق تتمسك بتعاليم القرآن كأساس لها لأنها تبالغ في عقيدة شيخها وتعلن أنها تدعو إلى الله وحفظ دينه وأن هدفها هو هداية الإخوان إلى الطريق المستقيم طريق رسول الله الذي هو طريق الله سبحانه وتعالى[1].

إن هذا الانتشار الذي نجده عند الطرق الصوفية، يتم عن التواصل الذي يحدث بين هذه الطرق والحال أن الطرق الصوفية، لا تختلف إلا في الاسم، وبعض الوراد التي تناسب قوم دون غيرهم أو أذكار وأدعية هي من السنة، وكلها تصب في وعاء واحد، والتواصل نجده في الطريقة، تنتقل فتغير اسمها فقط[2].

5-1 الطريقة الرحمانية:

5-1-1 التعريف بمؤسسها:

مؤسس الطريقة هو محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري، المولود حوالي سنة 1720 في قبيلة آيت إسماعيل التي كانت جزءا منه، حلف قشتولة في قبائل جرجرة الواقفة على بعد 15 كلم شرق ذراع الميزان ، ويلقب بزواوي نسبة إلى بلاد زواوة التي نشأ بها، كما يلقب بالأزهري نسبة إلى أزهر بمصر، حيث جاوره مدة طويلة من سن حياته، زاول دراسته الأولى في مسقط رأسه، ثم واصل تعلمه في الجزائر العاصمة، في عام1739 توجه لأداء فريضة الحج، وفي عودته استقر بالجامع الازهر فترة طويلة متردد على العلماء وشيوخ التصرف كمحمد بن سالم

[1] رابح تركي، الطرق الصوفية والتصوف في الإسلام وتحديات المعاصرة، الملتقى الدولي الحادي عشر، جامعة الوادي، إدرار ، 2008، ص. 68

[2] عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الاقصي وغرب الجزائر – 1518 1830، الطريقة الهبرية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس2017 – 2016، ص84 .

الحف ناوي، حيث أصبح محمد بن عبد الرحمان مريدا وتلميذا حيث ادخله الطريقة الخلوتية.[1]

وبعد غياب طويل دام أكثر من ثلاثين سنة عاد إلى الجزائر، بعد ما تلقى أمر من شيخه في مصر محمد بن سالم الحفناوي الخلوتي، التزم التلميذ أمر شيخه وعاد إلى موطنه الجزائر حيث أسس زاوية بمسقط رأسه (آيت إسماعيل) وشرع في الوعظ والتعليم وقد إلتف حوله جموع الناس من سكان جرجرة المستقلين من السلطة العثمانية.

بعد وفاته (1793 – 1607) ازدادت الطريقة نجاحا، واتسعت دائرة نفوذها مما زاد في هياج الأتراك وخنقهم، لذا فقد قاموا بمحاولة لوضع حد لتدفق الزوار من كل مكان على الزاوية الأم بآيت إسماعيل، فدفعوا بثلاث مجموعات استطاعت، أحداها نقل جثمانه إلى الحامة حيث دفن في احتفال مهيب، ثم بنوا عليه مسجدا وقبة.[2]

على أن سكان قرية آيت إسماعيل، حينما تحققوا أن الجثة لم تفرق قبرها الأصلي، كانوا قد نبشوا القبر اعتقدوا أن الجثة شيخهم قد ازدوجت، ومنذ ذلك الحين لقب محمد بن عبد الرحمان ببوقبرين.[3]

الأول في جرجرة والثاني في الجزائر، وكلاهما مزار متبرك به في كل سنة يقصده الركبان من العروش عند الحصاد والحرث، وحوله روضة كبرى لأهل الجزائر محاطة بسور محكم له بابان وفي القبة ثريات.[4]

---

[1] نور الدين أبو لحية ، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط 2 ، دار الانوار للنشر والتوزيع د م، 2012 ، ص 85.

[2] نفسه، ص8.

[3] رابح تركي، الطرق الصوفية، مرجع سابق، ص656.

[4] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،ج 2، دار بيير فوفتانة الشرقية، الجزائر، 1906 ، ص45.

5-1-2 نشأة الطريقة الرحمانية:

تعتبر الطريقة الرحمانية طريقة دينية صوفية، نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر هجري على يد مؤسسها الشيخ" محمد بن عبد الرحمان الأزهري" ومنه أخذت اسمها، ففي سنة 1183 هـ أسس الشيخ زاوية في قرية آيت إسماعيل، ومنها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تعرف في البداية بالطريقة الخلوتية[1]،

فهي طريقة في التربية والتهذيب للخلق وعلاج النفس من عيوبها، والقلب من أمراضه والسبيل الموصل للتطهير من الرذائل والتحلي بأحسن الفضائل، والنهج الموصل إلى المولى الحق، يؤكده ما ورد في أدبيات الرحمانية "الطريقة أن يسعى الإنسان في تخليص نفسه، من رق الهوى وتزكيتها بالتخلي عن أوصافها الذميمة والتحلي بأوصافها الحميدة والانتقال من غفلته "، ويستفاد مما سلف بيانه أن الطريقة مذهب وسلوك ومنهج وأسلوب عملي، يدعو إلى كيفية مخصوصة في تهذيب الأخلاق يؤسسها مبدأ التخلي ويجمعها هدف التحلي والغاية القرب إلى الله تعالى"[2].

أما عن أصول الطريقة الرحمانية، فملامحها العامة المشتركة، من الشيخ المرشد والذكر والورد[3] والمريد، وعلى هذا الاعتبار فالرحمانية طريقة صوفية الأصل، خلوتيه الفرع وقد وضعت الرحمانية، مناهج تربوية ضبطتها بمرسوم وقواعد تبدأ بأخذ العهد عن الأستاذ الشيخ الالتزام بالانضباط والمتابعة والمثابرة، وتنتهي بتلقين المقرر ومادته، كذلك الذكر بأسماء الله الحسنى، باعتباره الركن الأول لتربية النفس

---

[1] عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة ، جامعة الجزائر،2009/2008، ص8.

[2] ماجدة القاسمي الحسني ،الأصول التربوية للطريقة الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 4، جامعة الجزائر، 2012، ص195.

[3] الورد: مجموعة من الآيات المنتقاة والأذكار التي يأمر بها الشيخ مريده ينظر إلى حسن مرزوقي، مجلة فصلية محكمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الإسلام الطرقي والمستويات التأصيل، ديسمبر 2012، ص 9.

وتزكيتها، ثم يشرع المريد في تطبيق العلمي ويتبعها بأصول ثلاثة عشر، بمقاومة عناصر الإثم من هذه الأصول، التوبة والمجاهدة والدعاء والتوكل والانقطاع، إلى الله تعالى بالعبادة والخلو[1].

كما تعد الطريقة الرحمانية، من أوسع الطرق انتشارا في الجزائر إبان القرن التاسع عشر، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من خمسين بالمائة من عدد الزوايا في الجزائر، وحسب إحصائية 1896 للمستشرق "رين "يبلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 117 زاوية وأتباعها 1529614 خونيا[2].

5-1-3 أهم زوايا الطريقة الرحمانية:

- **زاوية الشيخ بن عرعار:** ولعلها أقدم زاوية، في بني نائل أسسها الشيخ عطية المشهور- بلقبه" بيض القول "، الذي أخذ الطريقة الرحمانية عن شيخ مشايخها يدي محمد بن عبد الرحمان الزواوي، صاحب جرجرة في بلاد القبائل المعروف بالأزهري والتي تأسست في سنة 1780 م وذلك في عهد الأتراك قبل الاستعمار الفرنسي.

وكانت تهدف هذه الزاوية إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية، وتحفيظ القرآن، والثبات على الهوية الوطنية، وبعد وفاته خلفه نجله سيد أحمد، وبقي محافظا على ما أسند إليه من مهام الزاوية حتى توفي سنة 1850 م، ثم خلفه ابنه سيدي البشير وسار بسيرة أبنه، وبعد وفاته تولى خدمتها ابنه الشيخ بن عرعار، الذي سميت باسمه، حيث ازداد نشاطها وتخرج منها فقهاء بدءا من سنة 1909إلى غاية 1954 إلى أن خلفه نجله الشيخ الأخضر.[3]

---

[1] محمد فؤاد، التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، زواية الهامل القاسمية، دار الخليل القاسمي لنشر، الاثنين 14شوال 1427هـ200 / 11 / 6.

[2] نور الدين أبو لحية ، مرجع سابق، ص83.

[3] عبد الحفيظ عوراق وآخرون، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الاول، الاغواط، جانفي 2016 ، ص 15.

- **زواية الشيخ سيدي عطية الجيلالية:** أسس سيدي عطية بن أحمد "بيض القول " زاويته- بالمكان المسمى، بطكوكة شمال شرقي بن هدية حمر العين، والشيخ مؤسس بن بلخير والشيخ عمر الدمدي وسنة 1917 ، توفي الشيخ عطية وولى ابنه الشيخ سيدي أحمد ولم تطل خلافته فتوفي في سنة، 1921 ثم خلفه ابن أخيه الشيخ ابن العرعار، و شهدت في خلافته نشاط فائق بتدريس الفقه واللغة وتحفيظ القرآن، وكان من مشايخ التعليم السادة الشيخ نعيم النعيمي، والشيخ عطية المسعودي، ومن أهم ما قام به وكيل الزاوية تخليص الديون التي أثقلت كاهلها ،بسبب المجاعة حتى سنة 1965خلفه ابن أخيه الشيخ سي البشير.[1]

- **زاوية الشيخ عبد الرحمان النقاس:** أسس زاويته التي كانت تعرف بحوش النعاس، و لها- توسعت البناءات حولها صارت تعرف بدار الشيوخ، وعمرها بتعليم القرآن الكريم و تحفيظه لأبناء المسلمين، واشتهر الشيخ مؤسسها الأستاذ سيدي عبد الرحمان بن سليمان بالإرشاد والإصلاح، وتخرج من زاويته حفظة القرآن وفقهاء ونزهاء، توفي سنة 1907 ثم خلفه ابنه الفقيه الشيخ محمد[2].

ومن بين علماء الطريقة الرحمانية، نجد الشيخ عبد السلام التازي والشيخ عبد الحميد الجزائري، كذلك الشيخ الحسين بن احمد البوزيدي، والشيخ العبد بن عبد الله، الشيخ بن مصطفى قويدر وغيرهم[3].

كما تعد الطريقة الرحمانية أكثر انتشارا في الجزائر ، حيث تضم حوالي 156 الف عضو منهم ثلاثة عشر ألف امرأة وهي الطريقة الجزائرية الحقة، حيث يعد هذا الإحصاء من مجموع عدد الطرق الصوفية ، والتي لا يقل عن ثلاثة وعشرون طريقة

[1] سعود أمينة، زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي، مجلة التراث، العدد3 ، جامعة الجلفة، د س ص44.

[2] سعود امينة، مرجع سابق، ص47.

[3] محمد مفلاح، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر، 2013 ، ص227.

ينضوي تحت لوائها 295189 من الأعضاء ويشرف على أعمالها57 شيخا وستة ألاف عامل، يقومون فيها بأعمال مختلفة، ولهذه الطرق 349 زاوية وهذا ما ذكره ديبون كوبولاني في كتابه نقلا عن عبد الرحمان الجيلالي في كتابه" تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث.[1] "

كما كان لحركة سي صادق بن الحاج الرحماني بمنطقة بسكرة دور كبير في نشر هذه الطريقة، بالحضنة، من خلال علاقته ببعض المرابطين، وزعماء وقبائل الحضنة وقد تجلى هذا في الانتفاضة التي قادها صديقة الشيخ بوختناش من عرش المرابطين أو الشرفة كما استمرت زاويتها الرحمانية إلى نهاية الحرب العالمية[2].

5-1-4 وورد الطريقة الرحمانية هو: "لا اله الاه الله هو حق حي قيوم قهار" في كل وقت، الصلاة الشاذلية وهي "اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" خاصة من عصر الخميس إلى عصر الجمعة، سواء أكان طاهرا أم غير طاهر، وفي هذه المدة يذكر "اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم" 80 مرة، ويشترط أن يكون على طهارة عند ذكر مرة واحدة على الأقل، وكذلك من أورادهم الاستعاذة والاستغفار.[3]

5-1-5 الطريقة الرحمانية بوادي سوف:

انتشرت الطريقة الرحمانية بوادي سوف على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي[4] الذي زار المنطقة قبل وفاته ونصبت له خيمة ومكث في مدينة الوادي

[1] عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ص 257.

[2] كمال بيرم ، أعلام ومعالم من مدينة المسيلة نظرة في التاريخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 56 ،57.

[3] محمد العيد قدع، مرجع سابق، ص270

[4] علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف ، مرجع سابق ، ص 181.

مدة أربعة أيام ناشرا للطريقة الرحمانية[1] واستمرت مراسلته مع مريديه في سوف فكان من أشهرهم علي بالليل من بلدة الزقم ، و الحاج أبو بكر ، يذكرهم فيها دوما بالورد و الإكثار من الذكر لبلوغ أعلى المراتب الصوفية.[2]

و في سنة 1232هـ/1817م توفي الشيخ محمد بن عزوز البرجي، ودفن ببرج طولقة[3] وأصبحت الطريقة تنسب إليه وصار أتباع الطريقة الرحمانية يعرفون بالعزوزية، أما رسوخ الطريقة الرحمانية بوادي سوف و توسعها فكان على يد مؤسس الزاوية الرحمانية سيدي سالم العايب الذي وضع نواة لزاويته على شكل كوخ من الخوصر يدعى في المنطقة الزرية ، لكنها تطورت إلى زاوية في حدود 1236هـ/1820م ، ليضاف إليها سنة 1830م مسجد بجوارها.[4]

تسمى هذه الزاوية زاوية سيدي سالم نسبة إليه، وكان السالمي قد أخذ الطريقة والإجازة عن علي بن عمر الطولقي، لذلك كان هذا الفرع تابعا لزاوية طولقة، وفي ذات الوقت على صلة وثيقة بزاوية نفطة، فقد كان مؤسسها على علاقة وطيدة بشيخها مصطفى ابن عزوز، لدرجة أن الطريقة الرحمانية تسمى في سوف العزوزية، وتقدم الزاوية دروسا لطالب العلم، أبرزه التعليم القرآني، حيث كانت مقصدا للطالب حتى من خارج المنطقة خاصة من بلد النمامشة، الذين تكفل لهم الزاوية الإقامة والمعاش، وقد وصل عددهم 70 طالبا، توفي الشيخ سالم العايب عام 1277هـ، وبعد وفاته تولى شؤون الزاوية ابنه الشيخ محمد الصالح، وفي سنة 1860م زار الرحالة الفرنسي هنري دوفيرييه الزاوية ووصفها في رحلته.

---

[1] موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، مرجع سابق، ص 87.

[2] موسى بن موسى ، إرهاصات الإصلاح بوادي سوف في مطلع القرن 20 ميلادي ، الندوة الفكرية الرابعة ، عبد القادر الياجوري ، قمار أيام 17/16 ذو القعدة 1425هـ/ الموافق لـ 27/26 ديسمبر 2004م، ص 35.

[3] عبد الرحمان بلحاج ، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز ، (د،ط) ، مطبعة النجاح قسنطينة ، 13 شوال 1350هـ/ص 02-20.

[4] موسى بن موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف ، مرجع سابق، ص 87.

وقد كانت علاقات هذه الزاوية تتسم بالسياسة والليونة، فلم تتصادم مع الإدارة الاستعمارية، ولا مع الطرق الأخرى.[1]

5-2 الطريقة التجانية:

5-2-1 التعريف بمؤسسها:

مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن احمد التجاني، المولود في 1150 هـ / 1737 م. من نسب شريف يعود إلى محمد الملقب بالنفس الزكية[2] وتنحدر السيدة والدته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني، نسبة إلى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين ماضي التي تأسست في القرن الخامس الهجري حيث بناها ماضي بن يعقوب وهو جده الرابع قرب أحد العيون المائية، وقد اشتهرت أسرته بالعلم والورع ومنهم والده الذي كان مدرسا للحديث والتفسير ببلدة عين ماضي.

نشأ أحمد التيجاني في مسقط أ رسه وسط عائلته المتشبعة بالعلم حفظ في صباه القرآن الكريم وعمره سبع سنوات، درس علوم الحديث على يد" محمد بن حمو التيجاني، وأما علوم الشرع الأخرى فقد تتلمذ فيها على يد الشيخ" المبروك بن بوعافية التجاني "وعلى يد الشيخ" عيسى أبي عكاز الماضوي التيجاني "حتى أصبح كما قيل – يتوفر على خصائص القاضي والمفتي على المذهب المالكي[3].

---

[1] عبد الباقي مفتاح ، أضواء الطريقة الرحمانية الخلوتية ، مرجع سابق ، ص 174.

[2] هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أمحد بن محمد بن سالم بن أبي العيد ابن سالم بن أحمد – الملقب بالعلواني– بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن ادريس بن إسحاق بن الحسين ابن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد –الملقب بالنفس الزكية– بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء رضي الله عنها – بنت رسول الله صلى اهلل عليه وسلم . ينظر: علي حرازم برادة المصدر السابق، ج1 ،ص، ص، 26-28.

[3] محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من قبر من الصلحاء بفاس، ج1 ،المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 81، ص193.

لما بلغ السادسة عشر من عمره توفي والداه في يوم واحد متأثرين بمرض الطاعون انكب أحمد التيجاني في شبابه على د راسة العلوم الأصلية والفرعية والأدبية حتى أصبح أهلا للتدريس فيها، وبعد أن تمكن من علوم الشريعة وتأثر بكتب التصوف وتراجم رجاله بعد أن قرأ الكثير من الكتب التي كانت في حوزة سكان بلدة عين ماضي ونواحيها فأصبح يتوق إلى بلوغ مرتبة من التصوف، فلما بلغ

سن 21 ارتحل إلى مدينة فاس بالمغرب سنة 1171 هـ ، التي كانت تعد حاضرة من حواضر العلم والمعرفة فيها يوجد جامع القرويين إلى جانب ذلك اشتهر المغرب الأقصى برجالات التصوف الطرقي، وبحثا عن الشيخ المربي والطبيب المشفي[1].

اقترب من العلماء والصالحين وقام بالتدريس فكان يرتاد حلقات الأساتذة في جامع القرويين ومساجد فاس وزواياها، كما اطلع على الكثير من كتب التصوف، ومن الكتب التي تأثر بها نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب" الفتوحات المكية" و"فصوص الحكم "و"عنقاء مغرب "لابن عربي وكذا كتب عبد الكريم الجيلي ومنها "الإنسان الكامل" كما تأثر أيضا بما يخص المقامات والأحوال والأخلاق والقواعد الصوفية بتأليف السراج الطوسي وعبد الرحمن السلمي والقشيري في رسالته، وأبي حامد الغزالي في" إحياء العلوم "والسهروردي في كتابه "عوارف المعارف" فكثيرا ما كان الشيخ أحمد التجاني يستشهد بأقوال وشروحات هؤلاء المشايخ.

وما ميز هذه المرحلة أيضا هو انخراطه في بعض الطرق، حيث التقى بالشيخ "الطيب بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الملحي[2] "وكان شيخ الطريقة الجزولية الشاذلية، حيث تتلمذ على يديه وأخذ عنه الورد، ولما وجد فيه المؤهلات العلمية اللازمة أجاز له تلقينه، إلا أن الشيخ أحمد التيجاني امتنع عن التلقين، ثم التقى

[1] محمد بن جعفر، مرجع سابق، ص181.

[2] هو الشيخ القيب بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملحي، واخر ربيع الثاني سنة 1193 هـ . ينظر: جواهر المعاني ج1 ،ص70.

بالشيخ" محمد بن الحسن الوانجلي "فأخبره هذا الأخير قائلا : إنك قادر على إدراك مقام الشاذلي(صاحب الطريقة الشاذلية)، فكان ذلك باعثا له على الكد والاجتهاد في ملاقاة الشيوخ والتعرف عليهم والأخذ من أسرارهم والمواظبة على حضور مجالسهم وعلى رأسها مجلس أحد كبار شيوخ الطريقة الخلوتية وهو الشيخ" محمد الصقلي " دفين فاس، وواصل الشيخ أحمد التيجاني البحث عن أهل الصلاح، فالتقى الشيخ "عبد الله بن العربي "المدعو ابن عبد الله من أولاد معن بالأندلس، ثم التقى في بلدة تازة بالشيخ" أبي العباس أحمد الطوشي التازي "فأخذ عنه علوم الدين والبلاغة، كما أخذ أيضا ورد الطريقة القادرية على يد من كان يلقنه في ذلك الوقت بفاس، وورد الطريقة الناصرية عن" محمد بن عبد الله التازي "الشهير بالريف. إضافة إلى ذلك أخذ طريقة أحمد الحبيب السجلماسي الصديقي المتوفي سنة 1191 هـ، عمن كان يلقنها بفاس[1].

غير أنه سرعان ما ترك حضور مجالس هؤلاء الشيوخ وعدم الاكتراث بأورادها كأنه لم يجد فيها ما يشفي غليله ويطمئن نفسه، وكأنه يريد أن يحقق ما قاله له الوانجلي أي يطمح إلى أن يؤسس لطريقة خاصة به، لاسيما بعد أن استطاع أن يحتك بشيوخ الطرق الصوفية ويتعرف على أذكارها وأورادها والأسماء وتأثيراتها، ولذلك فقد كان هذا الانخراط والاحتكاك وسيلة لا غاية.

عاد الشيخ التيجاني إلى الجزائر حيث انتقل إلى بلدة" الأبيض سيدي الشيخ عملا بإشارة الشيخ الوانجلي، حيث مكث بها خمس سنوات مارس خلالها مهنة التدريس وكان من حين لآخر يزور مسقط أرسه عين ماضي[2]. بعدها سافر الشيخ أحمد التيجاني إلى تلمسان واستقر بها عاكفا على مواصلة تدريس علوم الحديث والتفسير

[1] سعد الله مرجع سابق،، ج1 ،ص517.

[2] الكتاني، المصدر السابق ص180.

– ومن نماذج تفسيره ما جمعه تلميذه علي حرازم في كتابه" جواهر المعاني "وعن حال الشيخ التيجاني وهو في تلمسان يمكن أن نستشفه من خلال ما ذكره على حرازم في الجواهر، حيث يقول": ثم ارتحل إلى تلمسان وقام بها للزهادة والعبادة والتدريس لعلم الحديث والتفسير ثم جرد نفسه من العلائق تجريدا أوائل 1181 هـ 1768م ... فلاحت عليه مبادئ الفتح وبوادره وظهر عليه أثر الفيضان فكان يفتتن به كل من آ ره لما يشاهد من طلعته، فلما أحس بظهور ذلك من الإخوان تولى عنهم شريدا وكانت تأتيه الوفود للزيارة والأخذ عنه والإفادة فكان يمتنع كل الامتناع ويقول كلنا واحد في الانتفاع فلا فضل لواحد على الآخر في دعوى المشيخة إلا سوء الابتداع. [1] "

بقي الشيخ التيجاني في تلمسان على تلك الحال إلى أن تاقت نفسه إلى زيارة البقاع المقدسة سنة 1186 هـ 1773 / م. وفي طريقه إلى البقاع المقدسة، كان لا يمر بشيخ من الشيوخ الكبار إلا وقصده ومنهم الشيخ" أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري شيخ الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل وأخذ عنه تعاليم الطريقة الرحمانية وذلك في الزاوية الرحمانية بقرية" آيت إسماعيل "، ثم واصل طريقه إلى تونس، حيث مكث بها سنة كاملة متنقلا ما بين مدينتي تونس وسوسة قصد التعبد والتدريس والبحث عن أهل الخير والصلاح، فالتقى بالشيخ عبد الصمد الرحوي، كما درس بعض الكتب منها كتاب" الحكم العطائية "لأبي عطاء الله السكندري، وكان يعقد مجالس للنقاش والوعظ والإرشاد إلى أن ذاع صيته إلى درجة أن باي تونس طلبه للتدريس في جامع الزيتونة الذي كان يضم صفوة العلماء في ذلك العصر، وخصص له مرتبا مغريا، غير أن أحمد التيجاني امتنع وطلب إعفائه من هذا المنصب وشد رحاله إلى القاهرة، وهناك نزل ضيفا على الشيخ" محمود الكردي "وأخذ

[1] على حرازم، بن العربي براد، المصدر السابق، ج1 ،ص34.

عنه الطريقة الخلوتية وفي شهر شوال سنة 1187 هـ 1775 /م، استأنف طريقه إلى البيت الحرام بمكة المكرمة لأداء فريضة الحج وأثناء تواجده هناك حاول مقابلة الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله ، إلا أن هذا الأخير اعتذر وأحاله إلى أحد مشاهير الصوفية وهو" محمد بن عبد الكريم السمان"[1].

بعد أدائه لفريضة الحج شد الرحال راجعا إلى بلاده الجزائر، بعد أن توقف بالقاهرة نزل مجددا عند شيخه محمود الكردي، وكانت له مقابلات مع بعض مشايخ مصر، وبعد أن أذن له وأجازه شيخه في التربية والتلقين بالطريقة الخلوتية، انتقل إلى تونس ومنها إلى مسقط رأسه بعين ماضي لزيارة أهله بعدها انتقل إلى تلمسان التي وصلها عام 1188 هـ وهناك قام بتلقين ورد الطريقة الخلوتية، حيث نلاحظ أنه ولأول مرة يقوم الشيخ أحمد التجاني بتلقين ورد طريقة صوفية، مما يبين لنا مدى تأثير الشيخ محمود الكردي في شخص التجاني، وهذا ما دفع بالبعض إلى إرجاع أصل الطريقة التجانية إلى الخلوتية[2].

مكث الشيخ أحمد التيحاني بتلمسان ما يربو على ثماني سنوات أي ما بين 1188 هـ إلى 1196هـ متفرغا للعبادة وتلقين تعاليم الخلوتية لبعض من أصحابه، وخلال هذه الفترة قام بزيارة مدينة ووجدة أين التقى بتلميذه علي حرازم ثم فاس، حيث يذكر هذا الأخير ذلك قائلا": فلما وصلنا إلى فاس أقمنا بها مدة قصد زيارة ضريح الشيخ إدريس الذي لقنني تعاليم الطريقة الخلوتية وأسرار وعلوما"، ثم رجع بعدها إلى تلمسان وأخبرني أنه ينتقل من تلمسان إلى مكان آخر لأن حاله لم يستقر ... وقال لي أن ألزم العهد والمحبة حتى يأتي الفتح إن شاء الله. [3] "

[1] الكتاني، المصدر السابق ص181.

[2] علي بن محمد الدخيل،الله، مختصر التيجانية، مرجع سابق، ص46.

[3] على حرازم، المصدر السابق، ج1 ص50.

ويفهم من هذا أن الشيخ التيجاني كان يترقب حدوث الفتح الرباني نتيجة المرتبة التي حصلها والأسرار والعلوم التي اكتسبها على يد كبار المشايخ، لكنه لم يكن يفضل أن تكون فاس مكانا لميلاد طريقته ربما كون الظروف آنذاك لم تكن تسمح لوجود دسائس ومؤامرات دينية وسياسية هناك، أو أنه كان يفضل أن يكون ميلاد طريقته في وطنه لأنه كان شديد التمسك بأصوله، حتى أنه أوصى الشيخ علي التماسيني بحث والديه على العودة من فاس بالمغرب إلى عين ماضي بالجزائر[1].

وفاته:

في صبيحة يوم الخميس السابع من شوال عام 1230هـ-1894م انتقل أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية الى الرفيق الأعلى، ودفن بزاوية كبرى بفاس، وحضر جنازته ما لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلحائها وفضلائها وأعيانها وأمرائها، وصلى عليه الإمام العلامة المفتي بفاس أبو عبد الله بن ابراهيم الدكالي، وبناء على وصيته انتقلت الخلافة الى الحاج علي التماسيني[2].

5-2-2 نشأة الطريقة التجانية:

شهدت فترة أواخر القرن 12هـ/18م ميلاد طريقة صوفية جديدة ، أضيفت إلى الطرق الصوفية الأخرى التي كانت منتشرة في الجزائر و بقية مناطق شمال إفريقيا، هي الطريقة التجانية.[3]

[1] على حرازم بن العربي براده، الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الرحمة الأحمدية التجانية، مطبعة السعادة، مطبعة السعادة، مصر، 1928، ص25.

[2] أحمد سكيرج، كشف الحجاب، المكتبة الشعبنة، بيروت، ط الأخيرة، 1988، ص20.

[3] بلمبروك فضيلة، ثورات الطرق الصوفية في أواخر العهد العثماني -التيجانية نموذجا- ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي، جامعة الدكتور "موالي الطاهر، سعيدة، 2013، ص64.

ولدت هذه الطريقة في ظروف خاصة مرت بها الجزائر، كان من أبرزها بداية القطيعة العثمانية والطرق الصوفية مما خلق لها صعوبات في بداية ظهورها ترجمتها حملات البايات العثمانية المتكررة على عين ماضي الأولى سنة 1784م، قام بها محمد بن عثمان الكبير باي معسكر وفرض على السكان ضريبة سنوية، الثانية سنة 178 قام بها عثمان بن محمد الكبير ، لتحصيل الضريبة التي فرضها أبوه.

هذه المضايقات هي التي ارغمت الشيخ أحمد التجاني على الهجرة إلى فاس عام 1798م، فقد اثبتت الطريقة قدرتها على الصمود والبقاء ، بل و تمكنت من نشر تفوذها بسرعة في الجزائر، ثم تجاوزت الحدود الجغرافية للجزائر و المغرب الاقصى بعد الهجرة الى فاس، لتعرف انتشارا في معظم مناطق شمال إفريقيا وغربها، اين سجل لها التاريخ مواقف تبدو مناقصة من قضايا الاستعمار المختلفة.[1]

5-2-3 أهم زوايا الطريقة التجانية:

زاوية عين ماضي: تقع بلدة عين ماضي في جنوب سلسلة جبال العمور، على بعد 11 كلم غرب مدينة الأغواط، وهي موطن الطريقة التجانية، حيث بدأت نشاطها بعد رجوع الشيخ أحمد التجاني من قرية أبي سمغون (1169هـ/ 1181م)، وقد قامت هذه الزاوية بدور كبير في نشر الطريقة، عن طريق تعيين الخلفاء والمقاديم في مختلف الجهات.[2]

زاوية تماسين: تقع هذه الزاوية بحي تمالحت جنوب غرب بلدة تماسين ، حيث تأسست عام (1119هـ/1168م)، من طرف الحاج علي بن عيسى التماسيني

[1] بلمبروك فضيلة، مرجع سابق، ص66.

[2] زيزاح سعيدة، ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر "الطريقة التيجانية نموذجا"، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، العدد الأول، منشورات جامعة أدرار، المطبعة العربية، غرداية- الجزائر، 1118 .ج1 ،ص374.

(1181-1191هـ /1191-1899 م)، وكان اتصال التماسيني بالشيخ التجاني بواسطة محمد الساسي القماري من وادي سوف ، وما زالت مشيخة هذه الزاوية في ذريته إلى يوم الناس هذا، وقد ساهمت في نشر تعاليم الطريقة بالجنوب الجزائري والجنوب التونسي وبالد السودان، وغيرها من المناطق.[1]

5-2-4 أوراد الطريقة كما يلي: المعلوم: ورد يومي يؤدى مرتين بعد صالتي الصبح والعصر، وألفاظه :الاستغفار 100مرة – الصالة على النبي الأفضل بصيغة الفاتح 100مرة وألفاظها "اللهم صل على سيدنا محمد، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره، ومقداره العظيم" – الهيللة 100 مرة .

الوظيفة: تقرأ مرة في اليوم، إما صباحا أو مساء، ومن قرأ فيهما كان أفضل، ويمكن أن يؤديها المريد في أي وقت حسب ظروفه، ويشترط فيها طهارة المكان، وهي : الفاتحة – صالة الفاتح – الاستغفار بصيغة "استغفر اهلل العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم" 11 مرة، صالة الفاتح 91 مرة – الهيللة 111 مرة – جوهرة الكمال مرة وصيغتها "اللهم صل على الرحمة الربانية والياقوتة ...."، وكل الذكر يؤدى بالطهارة المائية أو الترابية، لكن جوهرة الكمال ال تؤدى إلا بالطهارة المائية

الهلالة (الهيللة): تؤدى مرة في الأسبوع بين العصر والمغرب : تبدأ بالتعوذ، البسملة، الفاتحة، الاستغفار 03 مرات، صلاة الفاتح 03 مرات، ثم الهيللة، والأصل أن حلقة الذكر هذه تستمر إلى غروب الشمس، لكن الآن محددة بعدد من 1000 إلى 1600 مرة، تختم بالآية "إن الله وملائكته يصلون على النبي..." (الأحزاب56)

[1] زيزاح سعيدة، مرجع سابق، ص374.

، ثم الدعاء بما شاء متوسلا بالنبي والأنبياء والصحابة والشيخ التجاني والأحباب، ثم تختم بالفاتحة وصلاة الفاتح.[1]

5-2-5 الطريقة التجانية في وادي سوف:

أول من أدخل الطريقة التجانية إلى وادي سوف الشيح محمد السياسي القمري الذي كان معلما للقرآن بالأغواط، وسماعه خبر وصول الشيخ احمد التجاني إلى عين ماضي

سارع ليأخذ عنه تعاليم الطريقة، و نقلها إلى أهل بلدته الذين انخرطوا في الطريقة بقوة، حتى أصبح موكب أهل في المنطقة ، و ممن ساهم في نشرها زيادة على الشيخ محمد الساسي الطاهر بن صادق، احمد بن داسي، احمد المصور، احمد بن سعيد... وكانت زاوية قمار التجانية اقدم زاوية تجانية بالجزائر ، وبناها محمد التونسي سنة 1789م بطلب من الشيخ أحمد التجاني ، ثم توسعت في عهد ابناء الحاج علي التماسيني، واستمرت وفود قمار في زيارة الشيخ كل سنة الى غاية هجرته الى فاس. وبقي بعض القماريين على اتصال به حتى وهو في المغرب الاقصى، والبعض الآخر يكتفي بمراسلته، وآخر زيارة للشيخ أحمد الاجاني لعين ماضي كانت سنة 1813 وكانت تشكل اخر اتصال للقماريين بالشيخ الذي توفي بعدها بسنتين.[2]

5-2-6 الطريقة التجانية في تماسين:

[1] محمد العيد قدع، مرجع سابق، ص274.

[2] فاطمة قارة، موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية(1881-1939) الطريقة القادرية والتجانية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2011-2012، ص19.

عرفت تماسيين الطريقة ، على يد الشيخ محمد بن المشري الذي تعرف على الشيخ أحمد التجاني في تلمسان سنة 1754 ، و لما أعلن الشيخ عيد ميلاد طريقته اخد ابن المشري وردها، و نشره بين أفراد قبيلته، الذين اسسوا زاويه تقرت وكان من بين من ساهموا كثيرا في نشر تعاليمها بالمنطقة في عهد الشيخ حمد التجاني قويدر العبدلاوي و المقدم سليماني، و عبد القادر بن مالك، إلا أن الانتشار الكبير للطريقة بالجنوب الشرقي وليس فقط تماسين كان على يد الحاج علي التماسيني، الذي لازم الشيخ احمد التجاني بضعة اشهر في فاس، ثم عاد إلى تماسين ، وشرع في نشر تعاليمها واضعا امواله في خدمة الطريقة، وحتى و هو في تماسين، كان كثير الزيارة للشيخة التجاني حتى اصبحت له مكانه خاصة عند الشيخ ، وورثه الطريقة، و قد بنى الشيخ الحاج علي زاوية كبرى بتماسين هي زاوية تملاحت التي أصبحت لها فيما بعد شهرة واسعة ، شمل نفوذها تونس ايضا.[1]

5-2-7 الزاوية التيجانية في بسكرة

تقع الزاوية التيجانية في وسط مدينة بسكرة بتقاطع نهج الأمير عبد القادر مع نهج41 أفريل المعروف عند العامة بـ(طريق الزاب) يذكر المؤرخون أن أوائل المريدين للطريقة التيجانية في منطقة بسكرة كانوا يتجمعون لتلاوة أوراد الطريقة قبل تأسيس زاويتهم في دار أول من نقل الطريقة إلى بسكرة وبالضبط إلى سيدي عقبة هو المقدم" الحاج عمار بن صالح عيساوي "المدعو اللَموشي، وذلك بإذن من الخليفة الثاني الشيخ سيدي" محمد الصغير التماسيني بتاريخ 27 أكتوبر 1889 وهو تاريخ إجازته، وقد أجيز كذلك من حفيد الشيخ مولاي البشير التيجاني، في شهر

[1] شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أ. فغرور دحو، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2016-2017، ص22.

جويلية 1897 ، ينتسب هذا المقدم إلى عرش النمامشة، لكنه نشأ وترعرع ببسكرة وتوفي بها عام 4741 وتولى الخليفة الشيخ سيدي أحمد التيجاني بنفسه تجهيزه وأَمَ صلاة جنازته[1].

5-3 الطريقة القادرية:

5-3-1 التعريف بمؤسسها:

هي طريقة صوفية تنسب لمؤسسها عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني ، نسبة إلى بلدة جيلان في بلاد فارس مسقط أ رسه ولد سنة 470 هـ910 م.

يعتبر من كبار الزهاد والمتصوفين، اتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ وتفقه في علوم الدين. كان يحب دائما أن يأكل من عمل يده، تصدر للتدريس والإفتاء في بغداد، ترك الجيلاني مصنفات هامة في قضايا الدين والتصوف[2].

كان الشيخ الجيلاني من أكبر رجالات الإسلام حتى سمي باسم (سلطان الصالحين) وقطب الأقطاب وغوث الإسلام [3]، و كان رجلا صالحا زاهدا، ملجأ للبؤساء في حياته وسند للفقراء والمساكين ، بعد مماته[4]، حيث توفي سنة 561هـ / 1156 م و دفن ببغداد وبقى ضريحه يزار إلى حد الآن ، وأصبح وليا يستنجد به

---

[1] علي بن محمد غريسي، زاوية بسكرة (من التأسيس إلى التجديد)، سلسلة زوايا القريقة التيجانية،4 ، مطبعة SIBكوينين ، الوادي، الجزائر جانفي 2014، ص6.

[2] فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز، موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من المبتدعة (471-561 هـ)، طبع في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، 2008 م، ص7.

[3] عبد الكريم بو الصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931- 1945)،(د ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ،1996.

[4] مختار فيلالي ،نشأه المرابطين والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ط1 ،باتنة دار الفن القرافكي ، (د ت)، ص 35.

التعساء و كل من يشعر بالآلام والمتاعب ، وقد عاش فقيرا بالرغم من الثروات التي كانت تتدفق عليه من هدايا المريدين.

5-3-2 نشأة الطريقة القادرية:

تأسست الطريقة القادرية في القرن السادس هـ / الثاني عشر م [1] . تعد أقدم الطرق ظهورا وأولها تأسيسا على مستوى العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر، حيث وجدت أرضا خصبة استطاعت أن تنمو فيها وتزدهر أثناء العهد العثماني.

انتشرت الطريقة القادرية في جهات عديدة من العالم الإسلامي انتشارا واسعا وكان لها نشاط كبير في نشر الإسلام. تتسم تعاليمها بالإصلاح والإرشاد والتسامح ونشر المعرفة والعلم ذكرها حسن بن باديس صاحب " السينية " منذ القرن 8 هـ/ 14 م، كما تحدث عنها "محمد الزواوي الفروسني" صاحب " المرائي الصوفية " منذ القرن هـ 15 م والملاحظ أن الطريقة القادرية، في ذكراها محاطة بتقديس خرا في[2].

5-3-3 وورد هذه الطريقة: الاستغفار "استغفر اهلل" مائة مرة، التسبيح "سبحان اهلل" مائة مرة، الهيللة "ال إله إلا اهلل" مائة مرة، الصالة على النبي وآله وصحبه مائة مرة، وتسمى هذه الأذكار بالورد الكبير، منها ما يقرأ خمس مرات في اليوم عقب كل صالة فرض، ومنها ما يقرأ مرة في الأسبوع عقب صالة العصر ويسمى الوظيفة، كما أن القادرية المقربين يقرؤون الفاتحة بعد الصلوات الخمس، والتكبير

[1] صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر،(تاريخها ونشاطها)، دار البصائر، ط2009،2 ،ص، ص، 95-97.

[2] إبراهيم يس، المدخل إلى التصوف الإسلامي، (دراسة روحية سيكو ميتافيزيقية) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1997 ص 94.

"اهلل أكبر" مائة مرة، ويتلون سورة ياسين، وغير ذلك من الادعية والأذكار التي تعتبر دعامة الطريقة.[1]

5-3-4 أهم زوايا الطريقة القادرية:

أ- زاوية عميش (البياضة):

تأست أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وتنتسب إلى مؤسسها الشيخ محمد الهاشمي الشريف[2]، قام بتأسيسها عندما رجع إلى أرض الوطن في حدود سنة 1892م عند أخواله القرافين[3]، بالبياضة، ملبيا بذلك وصيه والده بقوله:«هكذا أوصاني والدي المرحوم الشيخ ابراهيم الشريف قال لي يومها وأنا شاب يافع أذهب إلى وادي سوف يا بني ... وأسس زاوية بعميش قرب أخوالك ليشع نورها في كل أرجاء الوطن ... وحتى تكون حاجزا ضد الزحف الاستعماري ... وتحافظ على الشخصية الوطنية التي يريد الاستعمار طمسها»[4]، وتعتبر هذه الزاوية أول نواة للطريقة القادرية بوادي سوف[5]، وعندما استقر بالقرب من أخواله كان عليه أن يقيم زاويته هناك فاختار مكانا بعيدا عن العمران، وتعاون مع أخواله وبعض أتباعه ومريديه وأنصار الطريقة القادرية لبناء الزاوية[6]، وقد أسس الزاوية على التقوى فكان الشيخ يأم الناس ويدرسهم نهارا ويحرق حجارة الجبس بنفسه ليلا لبناء الزاوية[7].

---

[1] محمد العيد قدع، مرجع سابق، ص244.

[2] السعيد ديدي، وادي سوف كنز من كنوز الجزائر نظره عامه حول وادي سوف ،ح1، ص 42.

[3] سعد العمامره ، أحمد الطاهر منصوري ، مرجع سابق ، ص 19.

[4] الجيلاني حسان، مرجع سابق ، ص 39.

[5] أحمد بن الطاهر منصوري ، دار المرصوف في تاريخ سوف ، مرجع سابق ، ص 39.

[6] الجيلاني حسان، مرجع سابق، ص7.

[7] أحميدة عميراوي ، رسالة الطريقة القادرية بالجزائر ، مرجع سابق ، ص 37.

وهكذا بدأت معالم الزاوية تظهر من خلال تلك القباب التي تتصدرها وتلك الأقواس الدائرية التي تزينها إلى أن صارت جاهزة[1]، وتمكن الشيخ محمد الهاشمي الشريف كسب العديد من المؤيدين لصف طريقته القادرية، وحيث كان الشيخ يأمر بنصب أباريق الشاي وتقديم الخبز لكلي مصلي يأتي لصلاة الصبح وبذلك صار الناس يقبلون على الصلاة و ينخرطون في صفوف الطريقة القادرية[2]، حيث عرفت الزاوية في فترته نشاطا واسعا، وأصبح الشيخ محمد الهاشمي هو الآمر الناهي في منطقة مما جعل السلطات الفرنسية تتخوف منه[3]، خاصة بعد أحداث 1918 التي ألزم فيها الإقامة الجبرية بالجزائر العاصمة، أثناء هذه الفترة قام بتأسيس زوايا في عدة مناطق منها عين البيضاء، سكيكدة، بسكرة، أطلق سراحه وعاد إلى زاويته، وصب اهتمامه في تطوير زاويته وتوسيع نفوذها ونشر العلم وإيقاظ ضمائر الناس للنهضة[4]، وبعد تطوير زاويته أسس زاوية أخرى بسوق الوادي وأخرى بالبهيمة (حساني عبد الكريم حاليا)[5].

ب- زاوية الإمام الشريف (الرباح):

تختلف الروايات من حيث تأسيسها هناك من يذهب إلى أنها تأسست متزامنة مع زاوية البياضة، وتحتوي هذه الزاوية على غرفة يوجد فيها ضريح أخضر اللون مدفون فيه إمام الشريف، أما ساحة الزاوية فتوجد فيها مقبرة لأبناء الشريف[6].

---

[1] الجيلاني حسان، مرجع سابق، ص7.

[2] عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ ابراهيم، مرجع سابق، ص 76.

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية (1830-1900)، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان،2005 ، ص339.

[4] ابراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ، ص ص 103 -104.

[5] عبد الباقي مفتاح ،أضواء علي الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر ، 2008، ص 305.

[6] سعد العمامرة، وأحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، ص 20.

ولقد كان لهذه الزاوية دور في تعليم القرآن الكريم و ترديد الأذكار وإكرام الضيوف وإطعام المساكين والفقراء والمحتاجين[1]، وحل النزاعات بين الناس، حيث تكفلت الزاوية بإرسال طلبتها إلى جامع الزيتونة المعمور بتونس، و درس في الزاوية أئمة أكفاء أمثال البشير غريسي، محمد بن حمد لطرش، ومن الطلبة الذين زاولو ا دراستهم في الرباح عيساوي علي، عبابه الطاهر، عبابه نصر، سي كمال، وظلت مشيخة الزاوية على يد الشريف إلى أن توفي سنة 1904 حيث تولى المشيخة ابنه لمين الشريف، وقد ساهمت الزاوية في تأييد الليبيين والوقوف بجانبهم ضد الاستعمار الايطالي، ويتضح ذلك من خلال الحملة التي قادها لمين الشريف[2]، وظل لمين الشريف يشرف على الزاوية إلى أن توفي في أكتوبر 1955م. وتولى من بعده إبنه محمد الإمام، ومارست الزاوية دورا اجتماعا تمثل في حل المشاكل كالزواج والطلاق، وظل محمد الإمام على رأس مشيخة الزاوية الى غاية وفاته 28 أوت 2007.

ج- زاوية قمار:

أسسها الابن الثالث للشيخ إبراهيم الشريف المسمى محمد الحسين أقيمت هذه الزاوية في إطار التنافس مع الزاوية التجانية، ولقد حرصت هذه الزاوية على تحفيظ القرآن الكريم، إلا أن تعلم الأسس لباقي العلوم يتم في زاوية نفطه أو توزر

[1] الطاهر بن أحمد منصوري، الدر المرصوف، مرجع سابق، ص 40.

[2] لمين الشريف، هو لمين بن الامام بن ابراهيم الشريف ولد بالوادي سنة 1890 م دخل الكتاب وحفظ القرآن الكريم على يد الحاج أحمد عسيلة، كان قوي البنية مفتول العضلات، تولى المشيخة بعد وفاة والده وهو في عمر لا يتجاوز 12 سنة، كلفه عمه الشيخ محمد الهاشمي بقيادة حملة عسكرية قوامتها حوالي 300 فرد إلى ليبيا لمحاربة الايطاليين، وقد كان الشيخ حريصا كل الحرص أن يحفظ القرآن الكريم وتلقي مبادئ الفقه واللغة العربية نحوا صرفا وأدى فريضة الحج عام 1929م ، وفي أكتوبر 1955 مات مقتولا ودفن بجوار جده الشيخ ابراهيم بزاوية نفطه القادرية وقد ترك الشيخ مجموعة من الأبناء من بينهم كمال، الطيب، محمد الإمام، مسعودة، زكية، نفيسة، للإشارة فقد قتل بسبب دعايته ضد الثورة في تامغزه بتونس للمزيد ينظر: عاشوري قمعون: حمزه بوكوشة 1907-1994م ، مطبعة سخري ،الوادي، 2012، ص 155.

القادرتين بتونس[1]، وقد ظهر تقارب في وجهات النظر بين الطريقة القادرية والتجانية بقمار خاصة عند الشيخ الزاوية التيجانية بقمار سيحمه العروسي[2]، الذي أرسل في طلب شيخ القادرية بعميش محمد الهاشمي الشريف أخو محمد الحسين شيخ القادرية بقمار فجاءه بعد صلاة العشاء وتسامحوا وتصافت القلوب عندما رجع الهاشمي إلى الوادي وعند وصوله إلى تغزوت توفي سي حمه العروسي في زاويته بقمار سنة 1920م وأوصى الشيخ محمد الهاشمي أخوته وأولاده بتوطيد علاقاتهم بالتجانيين مستقبلا[3].

[1] أحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، ص40.

[2] الشيخ محمد العروسي بن محمد الصغير بن الشيخ الحاج علي التماسيني والمعروف باسم سيدي حمه العروسي، ولد في قمارسنة 1850م، قرأ القرآن الكريم على يد مقرئ مغربي يدعى الشيخ محمد الطالب الشنقيطي، وخذ الفقه عن الأخضر بن أحمد القماري، وأخذ التربية الصوفية على يد والده محمد الصغير،اشتهر بالزهد والعبادة والكرم وإصلاح ذات البين مع دوامة للذكر، وتدرس العلوم الشرعية، امتد إشعاعه الروحي إلى أقصى الجنوب، وكان متعلما ذكيا، وله ولعب العلوم والمعارف، وله طموح وتطلع إلى لعب دور قيادي وفي عهد أبيه الذي كان خليفة الطريقة بتماسين تولى وظيفة مقدم الزاويه قمار، وهو الذي جعل من الزاوية، محط أنظار رجال زاوية تماسين وعين ماضي وكذلك رجال السلطة الاستعمارية ، وكذلك رجال السلطة الاستعمارية، وكانت الزاوية في هذه مدرسة لتدرس العلوم وهو شخص له مؤهلات متميزه " مثل الورع ،الذكاء، النشاط ، الاعتدال وعدم التعصب توفي عام 1920بقمار" ينظر: عبد الباقي مفتاح،الزاوية التجانية بقمار، الندوة الفكرية الثانية الشيخ عبد القادر الياجوري، قمار الوادي، ص04. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص 213 -232.

[3] موسى بن موسى، دور عبد العزيز الشريف في الحركة الاصلاح و مقاومة الاستعمار،الملتقى الوطن الثالث للشيخ الهاشمي الشريف،7و8 فيفري 2014 جامعة الوادي ،ص08.

الفصل الثالث

دور الزوايا والطرق الصوفية في نشر الوعي التحرري

الفصل الثالث

دور الزوايا والطرق الصوفية في نشر الوعي التحرري

1- الدور الثقافي

1-1 التعليم

1-2 البعثات العمية

1-3 بناء المساجد

1-4 المكتبات

2- الدور الاجتماعي

3- الدور السياسي

1- الدور الثقافي:

كانت الحياة الثقافية تعيش تحت رعاية الطرق الصوفية ولا تكاد تخرج من إطارها العام حتى أن العلماء لا يجدون أذانا صاغية إلا إذا أعلنوا ولاءهم لأحد هذه الطرق.

1-1 التعليم: كانت الحياة العلمية تتميز على المستوى التعليمي بجانبين الجانب الأول التعليم التقليدي وأهم أطره الزوايا و هو تعليم بسيط يقف عادة عند حفظ القرآن و معرفة بعض[1] المبادئ الفقهية البسيطة ، و يسهم في تقوية الصلات التي تشد العامة إلى هذه الطرق والجانب الثاني وهو التعليم القرآني و قد حافظت منطقة وادي سوف على تقاليدها العربية الإسلامية في التعليم و الثقافة، فالكتاتيب القرآنية كانت منتشرة في كل بقعة،[2] وكان للطرق الصوفية دور في هذا المجال

حيث انتشر هذا النوع من التعليم بفضل المؤديين و الزوايا[3].

و من هذه الزاوية الزاوية الرحمانية حيث قامت زاوية سيدي سالم الرحمانية بدور علمي متميز منذ نشأتها، و تمثل هذا الدور في تعليم القرآن الكريم لأبناء منطقة الجنوب الشرقي، وتعدى أثره إلى بلاد اللمامشة ووادي ريغ كما كانت الزاوية تستقبل وفود من العلماء من بلاد الجريد التونسي و بلاد الزاب الجزائري فضلا عن علماء سوف فيجلسون فيها مجالس التدريس والوعي و تتم بينهم المحاورات العلمية. [4]

كما عرفت الزاوية التيجانية بقمار نهضة علمية وثقافية من خلال مجالس التعليم والتدريس وتحفيظ القرآن الكريم، والحديث النبوي والسيرة المحمدية، والفقه المالكي واللغة والآداب العربي، ومبادئ الفكر الصوفي، وقد خصصت أماكن خاصة في الزاوية لهذه

[1] أحمد زغبب، صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف، مجلة القباب،ع1 ، الوادي، دار الثقافة 2004، ص 24.

[2] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء تاريخ الجزائر، مرجع سابق ،ج3 ، ص 208.

[3] أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص 226.

[4] علي غنابزية، مكتبة سيدي سالم صرح ثقافي متميز بمجتمع وادي سوف ، مجلة المريد ،ع1 ،المركز الجامعي بالوادي، 1426هـ/2005، ص 46.

المهمة العلمية فمثلا " الدار الخضراء " كانت خاصة بتدريس الفقه وتعليم القرآن ، و بقيت هذه المهمة لحد الآن في انتظار افتتاح مدرسة قرآنية بجوارها كما كانت " دار السادة " التي بناها الشيخ محمد الصغير مخصصة لتعليم القرآن العظيم، وتدريس الفقه واللغة العربية، والمجالسات الأدبية والثقافية، فكانت بحق مركزا ثقافيا[1].

وقد أشار الشيخ إبراهيم العوامر بالدور الذي لعبته الزاوية في نشر الثقافة والعلم بقوله: "و إخلاصا للحقيقة التاريخية أن رجال الزاوية التيجانية قاموا بدور عظيم في سبيل حفظ القيم الإسلامية و الروح العربية في هذه الربوع ، متنوا الصلة بين علماء تونس و أهل واحات سوف وتقرت، كانت الصلة بين الزاوية التيجانية و تونس متمثلة في انتشار المبدأ الصوفي للولي الصالح الشيخ أحمد التيجاني بواسطة الولي الشيخ الحاج علي التماسيني، وفى الجامعة الزيتونية التي تعبر عن أهالي واحات وادي سوف و تقرت المثل الأعلى لطلاب الثقافة الإسلامية و الآداب العربية منهم الشيخ محمد الصغير الذي امتاز بسمة العلماء و الشيخ محمد السائح الذي عرف برقة شاعريته وقد نبغ من أسرة التجانية غير ما ذكر من العلماء والأدباء يطول الحديث عنهم وإليهم يرجع الفضل في تمسك منطقة سوف وتقرت بعروبتها الإسلامية".[2]

و أصبحت الزاوية التجانية بقمار همزة وصل في التبادل العلمي والثقافي والحضاري بين بلاد جامع الزيتونة وتماسين، وبلاد الشرق الجزائري التي انتشرت فيها الطريقة التيجانية انتشارا واسعا منها عين البيضاء، وخنشلة وسوق اهراس، وتبسة، وعاصمة الشرق الجزائرى قسنطينة، و يرجع هذا الاندفاع الثقافي إلى بعض العلماء الذين ساهموا في بناء مسجد زاوية قمار و زاوية تماسين على حد السواء، مثال أحمد بن عمار التاغزوتي، سيدي لخضر بن حمانة القماري، سيدي أحمد عثمان القماري[3].

[1] محمد النذير التجاني ، الزاوية التيجانية بقمار ، مرجع سابق ، ص 04.

[2] إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف ، مصدر سابق ، ص 32.

[3] جمعية المعارض الثقافية، الزاوية التجانية بقمار، مرجع سابق، ص 10.

وبلغت الزاوية التجانية بقمار مكانة علمية باهرة لنشاطها الدائم وحيويتها العلمية، واستقبالها للشيوخ الوافدين من تونس، خاصة علماء الشابية الذين قدموا دروس في زاوية قمار[1].

كما كان للزاوية القادرية دور كبير في التعليم بوادي سوف، حيث كان الطلبة يتوافدون من الشمال لكي يدرسوا في الزاوية ويتعلموا ويحفظوا القرآن الكريم، وكان الكتاب يستقبلون الصبيان منذ طلوع الفجر فيكون فطورهم الصباحي هو القرآن ويكون أول كلامهم عند استيقاظهم من النوم، ترديد بعض الأدعية[2].

1-2 البعثات العلمية:

ساهمت زاوية نفطة في تكوين واعدد كبير من طلبة العلم من وادي سوف، الذين أصبح لهم تأثير عند رجوعهم إلى جازة مناطقهم، بتدريسهم لعلوم لا عهد لأهل المنطقة بها، ومنهم الشيخ الحسين حمادي، الذي كان حلقة تواصل وثيقة بين المنطقتين، حيث نشأ وترعرع وتعلم بزاوية نفطة، وبعد تخرجه حوالي سنة 1921م، تولى التدريس بمنطقة المكناسي بتونس حوالي 18 سنة، ثم عاد سنة 1941م إلى وادي سوف ليواصل رسالة تجلية البصائر[3]، ومن الذين تلقى عنهم الشيخ الحسين حمادي العلم بزاوية نفطة، الشيخ محمد بن حمد السوفي من أصل النفطي مولدا ومنشأ، وكان من حين لآخر يزور الزاوية القادرية بالوادي ويلقي الدروس[4].

ولأن الشيخ محمد الهاشمي يدعوا إلى العلم ويدعمه، فقد كانت زاويته بعميش مهتمة

---

[1] عبد الباقي مفتاح، التعريف بالزاوية التجانية بقمار، مرجع سابق، ص 05.

[2] شابو مريم، شابو بشرى، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين الطريقة – الرحمانية أنموذجا –مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف الأستاذ فركوس ياسر، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2019-2020، ص 220.

[3] محمد العيد قدع، الشيخ الحسين... ،مرجع سابق. ص 49.

[4] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ... مرجع سابق. ص ص 63-64.

بالتعليم القرآني، وتبعث حفظة كتاب الله إلى زاوية نفطة، وزاوية الشيخ المولدي بوعرقية (ت1336هـ/1915م) بتوزر لإتمام دراستهم[1]، وكان للشيخ المولدي مريدين بسوف يتجاوزون زاوية نفطة، ويزورونه ويأخذون عنه ومنهم العوامر صاحب الصروف[2].

وقد كان لزعماء الطريقة الرحمانية العزوزية بالوادي، علاقات مع مريدين لهم في تونس، وفي هذا الإطار حصل الشيخ محمد العربي السالمي من زاوية سيدي سالم بالوادي، على ترخيص للسفر إلى مدينة تونس لمدة ثلاثة أشهر في 19 جوان 1619م، وفي نفس الإطار كان الشيخ محمد الصالح بن سيدي سالم ، كثير التردد على زاوية نفطة الرحمانية[3].

كان للطريقة التجانية بالوادي علاقات متينة مع الدولة التونسية، وهناك مراسلات كثيرة بين الجانبين، كما كان شيوخ الطريقة التجانية يقضون نصف السنة بزاوية قمار هم وأهلوهم، ونصفها الآخر بتماسين، ومن كلا الزاويتين يصرفون شؤون الطريقة[4].

1-3 بناء المساجد:

ارتبطت المساجد بالطرق الصوفية التي شيدت لمحاذاة زواياها مساجد للصلاة والذكر وهذه المساجد عديدة بتعدد الزوايا مثل مسجد الزاوية التجانية بقمار الذي بناه الشيخ محمد العيد التماسيني سنة 1261 هـ/ 1845 م، و مسجد سيدي سالم الذي بني بعد إتمام الزاوية العزوزية الرحمانية بـ 10 سنوات أي حوالي 1830 م، ليشيد مسجد مقدم الطريقة العزوزية بقمار سي سعيد سنة 1890 م، وقد كانت كل مدينة أو قرية تحتفي لمسجدها العتيق حيث يحضر بالمكانة الهامة المميزة له عن غيره من مساجد البلدة، وهذا بإقبال المصلين عليه لأنه يتميز بهالة العتاقة والبركة، لكن هذه الهالة لم تمنع من إقامة بعض

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ، ص ص234-235.

[2] إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 21.

[3] قمعون عاشوري، الشيخان (ابراهيم بن عامر، الهاشمي حسيني)، ط 1 2010، مطبعة مزوار، الوادي، 2010، ص254.

[4] محمد العيد قدع، مرجع سابق، ص283.

المساجد بالقرب من المسجد العتيق مثلما حدث بقرية كوينين حينما شيد بها مسجد من ط رف أتباع الطريقة التجانية و ما حصل سنة

1792 م أن أقام أخوان الطريقة العزوزية مسجدا آخر يدعى " القيلاوي " حيث لا يفصله عن المسجد الأول إلا الشارع.

وتعود كثافة وسرعة بناء المساجد في القرن 20 ميلادي إلى الحماس الديني والرغبة والنية والحصول على الأجر، و كذلك التعصب الطرقي نتيجة الصراع بين الطرق الصوفية خاصة بين الطريقتين القادرية والتجانية مثلما حدث في الرقيبة والذي وصل إلى حد تقسيم المسجد إلى شطرين بجدار فاصل جعل المسجد مسجدين، مسجد لهذه و مسجد لتلك[1].

1-4 المكتبات : إن الزوايا أهم الأطراف المشكلة للمكتبات، حيث كانت مكتبات الزوايا تضم عدة مخطوطات أغلبها ينحصر في القرآن الكريم أو الفقه و غيرهم فهي

بهذا مكتبات بسيطة، و من الزوايا التي كانت مهتمة بجمع الكتب زاوية قمار التجانية[2] وزاوية سيدي سالم العزوزية فقد كانتا زاخرتين بمكتبتين كبيرتين وهذا طيلة فترة مشيخة كل من الشيخ محمد العروسي شيخ زاوية قمار التجانية، والشيخ محمد الصالح شيخ زاوية سيدي سالم، وهذا لكون هاتين المكتبتين مازالتا تحتفظان بكتب ومخطوطات خاصة بزاوية قمار والتي عرفت مكتبتها بالمكتبة العرفانية التي أسست بقمار سنة(1300 هـ/ 1882 م)[3]

2- الدور الاجتماعي :

لعبت الزاوية القادرية دورا اجتماعيا بارزا خاصة في دعم مساندة الفقراء والمحتاجين والذي يظهر في السخاء والكرم الذي عرف به الشيخ محمد الهاشمي الشريف شيخ الزاوية القادرية بالبياضة، حيث كان في زاويته بئر له قناة تتصل بالبيت، و هذا البئر مكشوف من الأعلى،

[1] رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف- الطريقة القادرية -أنموذجا - 1917-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف أ.د: عبد القادر مولاي، جامعة الجزائر 2- ابو القاسم سعد الله-، الجزائر،2015-2016، ص107.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 361.

[3] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، مرجع سابق، ص 16.

مما جعل عمال الزاوية يغطونه بكسكاس ضخم كان يهيأ فيه الطعام للضيوف والفقراء، وذلك خوفا من وقوع الناس فيه، وكانت الولائم تقام بشكل هائل ودائم لإطعام المئات من أولئك المحتاجين والمساكين، وكان للزاوية القادرية في وادي سوف دورا واضحا في الإصلاح الاجتماعي حيث كانت عائلة الشريف تصلح بين المتخاصمين و تعمل على حل المشاكل، حيث وجدوا عند قدومهم الكثير من الأحقاد والخصومات والمعاملات العنصرية والعصابات القبلية، فكانت الزاوية تقوم بدور المحكمة في حل المشاكل كمشكلة الأراضي بين الإخوة أو غيرهم فيصلح شيخ الزاوية بينهم، وأي حل يفرضه شيخ الزاوية يطبق ويرضى به الطرفين، فبفضل الزاوية وشيوخها الذين حسنوا العلاقات بين الناس[1].

فحل الخصومات القديمة له معنى روحي عظيم وخلق إسلامي كريم شعاره "إنما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون"[2].

ويظهر ايضا دور الزاوية التجانية منذ نشأتها في المساهمة فعالة في حل الخصومات بين المتخالفين عملا بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تدعو إلى إصلاح ذات البين والتحكيم بين المتنازعين والمتخاصمين، فكثيرا ما كانت تحدث النزاعات والخلافات بين القبائل والعروش وبين حتى العائلات بسبب الاختلافات حول الأرض والماء، فلا تجد لها حلا إلا باللجوء إلى شيوخ الزاوية وأعيانها لفض هذه النزاعات، ويشهد التاريخ للزاوية التجانية الكثير من المواقف في هذا المجال، حيث كان شيوخ الزاوية التيجانية يقومون بالفصل بين المتخاصمين، كما كانوا يكلفون أعيان الطريقة ومقاديمها بالقيام بهذه المهمة، خاصة في الأرياف والمناطق البعيدة.

أولت الزاوية التجانية اهتماما كبيرا لمساعدة الفقراء والمحتاجين خاصة أيام القحط وفي أوقات الشدة، وذلك بإيواء المحتاجين ومساعدتهم ماديا وتوفير الطعام لهم، وكانت الوجبات التي تقدم للمحتاجين تسمى " النُوبة " وهي تتكون عادة من خبز وتمر، وتعطى خاصة في

[1] رشيد قسيبة، مرجع سابق، ص 240.

[2] الحجرات الآية 10.

شهر رمضان، ولم تكتف الزاوية بتقديم الإعانات المادية، بل تعدى ذلك إلى رعاية الأيتام والأرامل والتكفل بجميع شؤونهم، والسعي إلى توفير الرعاية الصحية لهم وتعليمهم، ومساعدة الجمعيات التي تتكفل بهؤلاء الأيتام[1].

3-الدور السياسي:

حاربت فرنسا الإسلام في الجزائر بشتى الوسائل وفي كل الميادين، حتى جردته من محتواه الحقيقي، ومنعت الكتاتيب القرآنية التابعة للزوايا من أداء رسالتها، ونتيجة لهذا الضغط أصبحت كل الزوايا الجزائرية خاضعة للنفوذ الفرنسي، باستثناء بعض الزوايا الجنوبية، ووادي ميزاب الذي بقي أهله يتمتعون بنوع من الحرية في تسيير شؤون زواياهم.[2]

وبالتالي فإن الزاوية لم تعد فقط مكانا لتعليم القرآن الكريم، بل أصبحت منطلقا للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الثورات.[3] فنجد العدد الكبير من أعضاء الزوايا ومعلميها وطلبتها، قد شاركوا في الكفاح المسلح أهم ما يجب أن نذكره أن الكثير من مناضلي الحركة الوطنية والثورة التحريرية قد تعلموا في مدارس الزوايا، فإن أتباع الزوايا لم يتردوا في الالتحاق بالثورة، وتدعيمها بكل الإمكانيات المتاحة لديهم[4].

ومن الموافق المشرفة لأفراد وأسرة الهاشمي شريف شيخ الطريقة القادرية بوادي سوف ما قام به أحد الابناء، حيث تبرع بقصر الباي بتونس الذي اشتراه عام 1946 إلى الثورة التحريرية، حيث رفع فيه علم الجزائر ونصبت فيه أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية[5].

---

[1] شابو مريم، مرجع سابق، ص 225.

[2] ربح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصر بين الاتفاق والاختلاف – 1920 – 1954، كوكب العلوم، الجزائر ، 2009، ص125.

[3] الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، اليومي 25 – 26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص154.

[4] نفسه، ص155.

[5] نفسه، ص163.

فقد كان للزوايا دور إيجابي في الثورة الفاتح من تشرين الثاني نوفمبر 1954 لما يقدمونه من حماية وأمن وغذاء للمجاهدين، ومن بين هذه الطريقة التيجانية، حيث عبرت هذه الأخيرة عن موقفها من اندلاع الثورة التحريرية، وذلك ما ورد في أدبياتها: ثورة كان لسانها العربية ورودها الإسلام وسندها التاريخ وهدفها تحرير الأرض والشعب والعقيدة، انطلقت باسم الإسلام وبه جاهدت وانتصرت، فطبقت الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ومعاملات، وكانت الشريعة المصدر الوحيد للإحكام، فكان عمل الثورة يسمى جهادا والمقاوم مجاهدا والمقتول شهيدا، وجريدة الثورة تسمى جريدة المجاهد وشعار المعارك الله أكبر النصر والاستشهاد.[1]

ومن الأدلة الفعلية على المشاركة الهامة للتجانيين في ثورة اول نوفمبر، ضد الاحتلال الفرنسي، كتأمين تنقل المجاهدين بين ناحية المغير وزاوية تمايسي التي كلف بها السيد محمد المعروف بسيدي حمة ابن الأخ محمد البشير التجاني، وكذا ابني عمه محي الدين التجاني الذي اعتقل في افريل 1957 وعبد لحيد التجاني وآخرين.

وقد قدمت الطريقة التجانية عدد كبيرا من الشهداء، أما أتباع الطريقة الذين اعتقلوا وعذبوا فهم كثيرون، ومن بينهم شاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة، الذين سجن بباتنة ولما أطلق سراحه وضع تحت الإقامة الجبرية ببسكرة إلى فجر الاستقلال.[2]

وتكريما للزاوية التجانية عن هذا الموقف التاريخي الذي قامت به، قررت قيادة الولاية السادسة(الصحراء)، أن يكون الانطلاق من تمايش بالنسبة للوفود المدعوة للمشاركة في ملتقى الشارف في افريل 1962، من اجل البدء حملة التوعية والتحضير الاستفتاء 1جويلة1962. لإعطاء بعض الأدلة الملموسة، وهي قليل من كثير، يجدر الذكر ان شهادات جل المجاهدين والقادة، منهم في الولاية السادسة التاريخية تؤكد مشاركة التجانين في ثورة التحرير، 4 منها الشيخ سيدي أحمد التجاني الذي سخر كل الإمكانيات الزاوية في تماسين خدمة للثورة. ما قيام سلطات الاحتلال بإلقاء القبض على سيدي عمر التجاني بعين

[1] كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية ، منشورات الأنيس ، الجزائر، 2012، ص174 .

[2] المرجع نفسه، ص177-175.

ماضي1957 و إذاعات خبر اعتقاله يوم 18 مارس، من تلك السنة في صوت العرب بالقاهرة وصوت الجزائر بتونس التأكيد لمشاركة التجانية في الثورة.[1]

اما بالنسبة الطريقة الرحمانية فقد كانت حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية، فان دورها في المحافظة على الهوية الوطنية لا يقل شأنا[2].

فالطريقة وزواياها على رأس المحافظين والمدافعين عن الشخصية الوطنية، ومواجهة الثقافة الاستعمارية، قامت الطريقة الرحمانية وفق مبادئها و تولت الدفاع عن الأمة و مقوماتها، وعموما ظلت الطريقة الرحمانية طريقة علم و جهاد وتصوف تواجه وتتطور ، حتى كلل ذلك التطور بالمساهمة في ثورة التحرير الكبرى وبذلك عادت إلى مبادئها التي أسست من اجلها و إلى تصوفها الحركي لا السكوني.[3]

واستمر دور هذه الزوايا بعد الاستقلال، حيث أنشا رجال الزاوية معهد دينيا علميا سمي المعهد القاسمي، لإخراج البلاد من الجهل والتخلف الذي خلقه الاستعمار الفرنسي.[4]

الزوايا والطرق الصوفية كانت تشكل أقطابا للمقاومة وخلايا للرفض ومراكز للثورات المسلحة، منذ دخول المستعمر ومن هذه الطرق نجد الطريقة القادرية وكذلك الطريقة السنوسية، هذه الأخيرة التي تعد من بين الطرق الأكثر عداء للاستعمار، ونتيجة لذلك عمل هذا الأخير على تدجين الطرق الصوفية وإحباط عملها من خلال معرفة نقاط ضعفها وجعلها في خدمته وتمريرا لمخططاته، وبالرغم من استسلام بعض الزوايا والطرق الصوفية للاستعمار خلال القرن العشرين، إلا أن البعض منها واصل مسيرته الجهادية فكان موقفه

---

[1] كفاح جراح، مرجع سابق، ص ص 175-177.

[2] كحول عباس، دور الزواية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالتراب الشرقي 1849 - 1859 ، رسالة مقدمة لنيل رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، 2010 - 2011، جامعة الجزائر، ص 67.

[3] محمود بوكسية، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة - الاستعمارية وأشكالها ، 1830 ، 1954 ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، مسيلة، جانفي 2015، ص162.

[4] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر ، د.س، ص160.

من اندلاع الثورة التحريرية الدعم المطلق، وأهم ما يذكر في ذلك أن الكثير من مناضلي الحركة الوطنية والثورة التحريرية قد تعلموا في مدارس الزوايا.[1]

يمكن القول أن معظم الزوايا إبان الثورة التحريرية ،قد وقف إلى جانب المقاومين بأي طريقة من الطرق ،ومن أهم الشواهد علي تخوف إدارة الاحتلال من الزوايا الجزائرية، ما ورد في تقارير الشرطة الفرنسية ،والذي يحذر القيادة السياسية من الإفراط من الاعتماد علي شيوخ هذه المؤسسات الدينية، قوله إن السيادة الدينين لا يطاعون في أيام الاضطرابات السياسية.[2]

[1] شابو مريم، مرجع سابق، ص39.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ، جامعة أدار، ص 24.

خـاتـمة

من خلال ما سبق يتبين لنا الدور الرائد للطرق الصوفية في الجنوب الشرقي الجزائري اذ تحولت مختلف الزوايا التي كانت منتشرة عبر مختلف لأنحاء الجنوب الشرقي الى رباطات جهادية جابهت الاستعمار الفرنسي وتصدت لكل مشاريعه الرامية الى القضاء على الشخصية الوطنية، وتمزيق الوحدة الترابية للجزائر، وقد أدى هذا النشاط الى مضايقات كبيرة من طرف السلطات الاستعمارية التي سجنت وشردت مشايخ الطرق مرات عديدة.

ومن خلال دراستنا توصلنا الى الكثير من النتائج المهمة، نوجزها فيما يلي:

– ان الطرق الصوفية بالجنوب الشرقي الجزائري صححت الكثير من المفاهيم الصوفية الخاطئة.

– كانت الإصلاحات الدينية والتربوية عاملا مهما في نهضة الأمة وتوحيد صفوفها.

يعتبر شيوخ الطرق أحد رواد المدارس الاصلاحية التي أثرت في حركة النهوض ومقاومة الغزاة، مثل: الشيخ أحمد التجاني، الشيخ محمد الهاشمي الشريف، الشيخ محمد بن عزوز البرجي، الشيخ سيدي سالم العايب.... .

– ان اغلب الطرق الصوفية رفعت راية الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ووحدت كلمتها على مواجهته بمختلف السبل الممكنة، ونجحت بعض الطرق الصوفية في تحقيق نتائج باهرة في هذا المجال كالرحمانية، القادرية، الأمر الذي دفع الإدارة الاستعمارية إلى عدم الاستهانة بهذه المؤسسات الدينية فعملت على تدجينها و تشويه صورتها، وان كانت قد حققت بعض النجاح في محاولة التجنيد.

– كان لها دور بارز في المقاومة الثقافية و محاربة الإدماج والمحافظة على قيم المجتمع وشخصية المسلمة، وذلك عن طريق التعليم والتضامن الاجتماعي.

– لعبت دوار بارزا ومهما في الحفاظ على هوية الشعب وثقافته، بغض النظر عن مدى تقدم وتطور تلك الثقافة، ولكنها كانت حالة تميز واختلاف وتناقض تماما ثقافة الاستعمارية.

– حافظت الطرق الصوفية وخاصة منها الطريقة الرحمانية خلال العهد الاستعماري على الهوية الوطنية من خلال مواجهتها للعدو الأجنبي.

– كانت الطرق الصوفية هي المؤسسة الوحيدة التي بقيت متواجدة بعد انهيار المؤسسات الرسمية أمام الضربات الاستعمار.

– استمرت الزوايا في دورها الجهادي من تجنيد للمجاهدين في جميع الثروات المتلاحقة وخاصة ثورة التحريرية الى غاية استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962.

أهم المصادر
والمراجع

- **المصادر:**

القرآن الكريم

ابن خلدون، المقدمة، تاريخ العبر، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1998.

ابن خلدون، المقدمة، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، – 2003.

أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من ق10 إلى ق14هـ الجزء 4 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر.

أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2 ط1 دار الغرب الاسلامي لبنان 1988.

أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،ج2، دار بيير فوفتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.

عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح: أحمد جاد، ط1، دار الغد الجديدة، القاهرة،2007.

مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، مكتبة النهضة الجزائرية بيروت 1993.

محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من قبر من الصلحاء بفاس، ج1 ،المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 81.

أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء تاريخ الجزائر،ج3.

أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5.

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4.

- **الكتب:**

إبراهيم مياسي، من قضايا التاريخ المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

ابن الجوزي البغدادي، تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،2003.

أبو بكر محمد بن اسحاق الكلابذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق وتعليق الإمام دكتور عبد الحليم محمود ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2004.

احسان الهي ظهير، التصوف– المنشأ والمصدر، ط1، ادارة ترجمان السنة، لاهور، 1986.

أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 4 ، 1996.

أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، ج1، الوادي، 1988.

أحمد سكيرج، كشف الحجاب، المكتبة الشعبنة، بيروت، ط الأخيرة، 1988.

الأمير عبد القادر الجزائري الحسني، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، تح،: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية بيروت ، 2004.

أمين بن أحمد، بن عبد الله السعدي، الصوفية في حضر موت شأنها، أصولها، آثارها عرض ونقد، ط 1، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2008.

أبو نصر السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، ط 1 دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،2004.

تور أندريه، التصوف الاسلامي، تر: عدنان عباس علي، ط1، منشورات الجمل، كولونيا، 2003.

شايف عكاشة، الحضارة العربية الإسلامية بين التطور والتخلف، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2004.

ضيف الأزهر، البيئة والمجتمع، منشورات اقرأ، ط1، قسنطينة،2010.

الطاهر بوناني ، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائ ، طبعة1 ، 2000.

عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د ت).

عبد الرحمان بلحاج ، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز ، (د،ط) ، مطبعة النجاح قسنطينة ، 13 شوال 1350هـ.

عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.

عبد العزيز شهبي ،الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2007.

عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ج1، طبعة الاولى، دار علي بن زيد للطباعة و النشر . بسكرة ـ الجزائر،2016.

عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط ، دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، السعودية، 2005.

على حرازم بن العربي براده، الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الرحمة الأحمدية التجانية، مطبعة السعادة، مطبعة السعادة، مصر، 1928.

عمر فروخ، التصوف في الاسلام، ط1، مكتبة منيمة ، بيروت، 1947.

عميراوي احميدة، رسالة في الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2003.

العوامر، إبراهيم، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ،(تع الجيلاني العوامر)، تونس، الدار التونسية للنشر و الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائرية، 1977.

كمال بيرم ، أعلام ومعالم من مدينة المسيلة نظرة في التاريخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

محمد جميل زينو، الصوفية في ميزان الكتاب والسنة، ط1، دار المحمدي للنشر والتوزيع المملكة العربية، السعودية، 1995.

محمد فؤاد، التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، زواية الهامل القاسمية، دار الخليل القاسمي لنشر، الاثنين 14 شوال1427 هـ.

محمد مفلاح، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر، 2013.

مكاوي عون، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير، هجرة سكان سوف الى الجزائر العاصمة، مطبعة سخري، ط1، 2014.

نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط 2، دار الانوار للنشر والتوزيع د م، 2012.

إبراهيم يس، المدخل إلى التصوف الإسلامي، (دراسة روحية سيكو ميتافيزيقية) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1997.

ربح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصر بين الاتفاق والاختلاف – 1920 – 1954، كوكب العلوم، الجزائر ، 2009.

السعيد ديدي، وادي سوف كنز من كنوز الجزائر نظره عامه حول وادي سوف ،ح1. أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية (1830–1900)، ط2 ، دار الغرب

علي بن محمد غريسي، زاوية بسكرة (من التأسيس إلى التجديد)سلسلة زوايا القريقة التيجانية، 4، مطبعة SIB كوينين ، الوادي، الجزائر جانفي 2014.

قمعون عاشوري، الشيخان (ابراهيم بن عامر، الهاشمي حسيني)، ط 1 2010، مطبعة مزوار، الوادي، 2010.

صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر،(تاريخها ونشاطها)، دار البصائر، ط،2009.

عاشوري قمعون، حمزه بوكوشة 1907–1994م ، مطبعة سخري ،الوادي، 2012.

عبد الباقي مفتاح ،أضواء علي الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر ، 2008.

محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر ، د.س.

كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية، منشورات الأنيس، الجزائر، 2012.

مختار فيلالي ،نشأه المرابطين والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ط1 ،باتنة دار الفن القرافكي ، (د ت).

- **الاطروحات والرسائل:**

بلمبروك فضيلة، ثورات الطرق الصوفية في أواخر العهد العثماني –التيجانية نموذجا– ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي، جامعة الدكتور "موالي الطاهر، سعيدة، 2013.

بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية انموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2014 ،2015.

خولة بن قويدر، التنمية المستدامة للواحات (دراسة حالة مدينة تقرت)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019.

عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الاقصي وغرب الجزائر1518 – 1830، الطريقة الهبرية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس2016 – 2017.

عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة ، جامعة الجزائر،2009/2008.

عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918–1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، مخ، تحت اشراف يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، 2005–2006.

غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 17هـ/16م، رسالة ماجستير، مخ، إشراف أ.د. عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2000م.

فاطمة الزهراء جدو، السلطة والمتصوفة في الاندلس في عهد المرابطين والموحدين(479-653هـ /1086-1238م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

كحكاح يمينة، الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ محمد السعيد الزاهري انموذجا- 1900-1956، اشراف كربوعة سالم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعـة محمد خيضر ، بسكرة، 2014.

محمد العيد قدع، الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي وادي سوف والجنوب التونسي)م1691 - 1881(أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د)، اشراف أ. د. علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2020.

رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف- الطريقة القادرية -أنموذجا - 1917-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف أ.د: عبد القادر مولاي، جامعة الجزائر 2- ابو القاسم سعد الله-، الجزائر.

شابو بشرى، شابو مريم، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين الطريقة - الرحمانية أنموذجا -مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف الأستاذ فركوس ياسر، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2019-2020.

شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أ. فغرور دحو، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2016-2017.

عبد الكريم بو الصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931- 1945)،(د ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ،1996.

كحول عباس، دور الزواية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالتراب الشرقي 1849 - 1859 ، رسالة مقدمة لنيل رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجزائر، 2010 - 2011.

فاطمة قارة، موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية(1881-1939) الطريقة القادرية والتجانية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2011-2012.

- **المجلات:**

حسن مرزوقي، مجلة فصلية محكمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الإسلام الطرقي والمستويات التأصيل، ديسمبر2012.

سعود أمينة، زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي، مجلة التراث، العدد 3، جامعة الجلفة، د س.

طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف (مجلة علمية محكمة)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 14، السنة الثامنة، أكتوبر 2013.

عبد الحفيظ عوراق وآخرون، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الاول، الاغواط، جانفي 2016.

ماجدة القاسمي الحسني، الأصول التربوية للطريقة الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد4 ، جامعة الجزائر،2012.

أحمد زغبب، صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف، مجلة القباب،ع1، الوادي، دار الثقافة 2004.

علي غنابزية، مكتبة سيدي سالم صرح ثقافي متميز بمجتمع وادي سوف، مجلة المريد،ع1،المركز الجامعي بالوادي، 1426هـ/2005.

فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز، موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من المبتدعة (471-561 هـ)، طبع في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، 2008 م.

محمود بوكسية، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها، 1830/ 1954 ،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، مسيلة، جانفي 2015.

- **الملتقيات وندوات:**

رابح تركي، الطرق الصوفية والتصوف في الإسلام وتحديات المعاصرة، الملتقى الدولي الحادي عشر، جامعة الوادي، إدرار، 2008.

موسى بن موسى، إرهاصات الإصلاح بوادي سوف في مطلع القرن 20 ميلادي، الندوة الفكرية الرابعة، عبد القادر الياجوري، قمار أيام 17/16 ذو القعدة 1425هـ/ الموافق لـ 27/26 ديسمبر 2004م.

زيزاح سعيدة، ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر "الطريقة التيجانية نموذجا"، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، العدد الأول، منشورات جامعة أدرار، المطبعة العربية، غرداية–الجزائر، 1118 .ج1.

عبد الكريم بوصفصاف، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ، جامعة أدار.

الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، اليومي 25 – 26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

موسى بن موسى، دور عبد العزيز الشريف في الحركة الاصلاح و مقاومة الاستعمار، الملتقى الوطن الثالث للشيخ الهاشمي الشريف،7و8 فيفري 2014 جامعة الوادي.

الملاحق

الزاوية التجانية

الزاوية التجانية بتماسين ورقلة

ضريح السيخ سيدي أحمد التيجاني

الزاوية التجانية بقمار

الطريقة الرحمانية

الشيخ سيدي سالم

الشيخ المكي بن عزوز

ورد الطريقة الرحمانية

زاوية سيدي سالم

الطريقة القادرية

الشيخ محمد الهاشمي (جالسا) نائب الطريقة القادرية في الوادي (سوف)
وأخوه محمد الطيب مقدم الطريقة في ورقلة سنة 1900

الشيخ الهاشمي

أسرار الطريقة القادرية

الزاوية القادرية ببسكرة

فهرس المحتويات

العنـــــــــــوان	الرقم
شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	أ– هـ
الفصل الاول لمحة جغرافية وتاريخية للجنوب الشرقي	
1– الاطار الجغرافي لمجتمع وادي سوف	03
1–1 تضاريس منطقة وادي سوف	04
1–2 المناخ والنبات الطبيعي لمنطقة وادي سوف	06
2– الاطار الجغرافي لإقليم بسكرة	07
2–1 الموقع والحدود منطقة بسكرة	07
2–2 تضاريس منطقة بسكرة	08
2–3 المناخ والغطاء النباتي لمنطقة بسكرة	09
3– الاطار الجغرافي لإقليم تقرت	10
3–1 الموقع والحدود منطقة تقرت	10
3–2 تضاريس منطقة تقرت	11
3–3 المناخ والغطاء النباتي لمنطقة تقرت	12
الفصل الثاني: الطرق والزوايا بالجنوب الشرقي	
1– مفاهيم عامة حول التصوف	16
1–1 المفهوم اللغوي	16
1–2 المفهوم الاصطلاحي	18
2– نشأة التصوف وتطوره	20
2–1 نشأة التصوف وانتشاره في الجزائر	21

2-2 التصوف في الجنوب الشرقي	23
3- تعريف الزاوية	25
4- مفهوم الشيخ	26
5- مفهوم الطريقة	27
5-1 الطريقة الرحمانية	29
5-1-1 التعريف بمؤسسها	29
5-1-2 نشاة الطريقة الرحمانية	30
5-1-3 اهم زوايا الطريقة الرحمانية	32
5-1-4 أوراد الطريقة الرحمانية	34
5-1-5 الطريقة الرحمانية بوادي سوف	35
5-2 الطريقة التيجانية	36
5-2-1 التعريف بمؤسسها	36
5-2-2 نشاة الطريقة التجانية	41
5-2-3 أهم زوايا الطريقة التجانية	42
5-2-4 أوراد الطريقة التجانية	43
5-2-5 الطريقة التجانية في وادي سوف	44
5-2-6 الطريقة التجانية في تماسين	45
5-2-7 الطريقة التجانية في بسكرة	45
5-3 الطريقة القادرية	46

5-3-1 التعريف بمؤسسها	46
5-3-2 نشأتة الطريقة التجانية	47
5-3-3 أوراد الطريقة القادرية	47
5-3-4 أهم زوايا الطريقة القادرية	48
الفصل الثالث: دور الزوايا والطرق الصوفية في نشر الوعي التحرري	
1- الدور الثقافي	54
1-1 التعليم	54
1-2 البعثات العمية	56
1-3 بناء المساجد	57
1-4 المكتبات	58
2- الدور الاجتماعي	58
3- الدور السياسي	60
خاتمة	64
المصادر والمراجع	67
الملاحق	78
فهرس المحتويات	78
ملخص الدراسة	82

باللغة العربية:

هدفت هذه الدراسة لابراز دور الطرق الصوفية في الجنوب الشرقي للجزائر وقد حددت ولاية وادي سوف وولاية تقرت وولاية بسكرة كنموذج لمنطقة الدراسة كما تم اتخاذ كل من الزاوية الرحمانية، القادرية، التجانية كنموذج للطرق الصوفية محل الدراسة وقد جاءت الدراسة للإجابة على التساؤلات:

- ماهو الدور الاجتماع للزوايا والطرق الصوفية في الجنوب الشرقي؟
- ماهو الدور الثقافي للزوايا والطرق الصوفية في الجنوب الشرقي؟
- ماهو السياسي للزوايا والطرق الصوفية في الجنوب الشرقي؟

ولقد عتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التاريخي وهذا لعرض الوقائع وتتبع الاحداث.

وتوصلت الدراسة الى الدور الفعال للطرق الصوفية في محاربة الاستعمار الفرنسي ومجابهة الفقر والجهل كما ساهمت بشكل كبير في نشر الوعي التحرري بالجنوب الشرقي للجزائر.

باللغة الاجنبية:

Cette étude visait à mettre en évidence le rôle des ordres soufis dans le sud-est de l'Algérie. Les Wilayat de Wadi Souf, Touggourt et Biskra ont été identifiées comme modèle pour la zone d'étude. Les Zawiya Rahmaniya, Qadiriyah, Tijaniyah ont été prises comme modèle pour la Ordres soufis à l'étude L'étude est venue répondre aux questions :

- Quel est le rôle de rencontre des angles et des voies soufies au sud-est ?
- Quel est le rôle culturel des angles et des ordres soufis dans le sud-est ?
- Quels sont les angles politiques et les ordres soufis dans le sud-est ?

Dans notre étude, nous nous sommes appuyés sur la méthode descriptive historique, et ceci pour présenter les faits et suivre les événements.

L'étude a révélé le rôle efficace des ordres soufis dans la lutte contre le colonialisme français et la lutte contre la pauvreté et l'ignorance, et a également contribué de manière significative à la sensibilisation à la libération dans le sud-est de l'Algérie.

تـــم

بـــحمـــد

اللّه